زاد المشتاقيـن

إلـى

جنـــة رب العالميـــن

للداعية الإسلامي

يوسف عبد الغني كيوان

شيخ مسجد السلاب شربين

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين



مكتبة جزيرة الورد

القاهـرة : ٤ ميــدان حليـم خلـف بنـك فيصـل

ش ٢٦ يوليو ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٠٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب: زاد المشتاقين إلى جنة رب العالمين

إعـــــداد: يوسف عبد الغني كيوان

رقم الإيداع:

الطبعة الأولى ٢٠١٣



مكتبة جزيرة الورد

القاهـرة : ٤ ميـدان حليـم خلـف بنـك فيصـل

ش ٢٦ يوليو ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٠٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

وكتبـه/ أبو محمد
يوسف عبد الغنى كيوان
منتصف ليلة الأحد
٢٢ من شوال ١٤٣٣ هـ - ٩ من سبتمبر ٢٠١٢ م
شيخ مسجد السلاب (شربين{
محلة إنجاق - شربين - دقهلية
: ٠١٠٠٥٨٤٩٢٢٨
Email: youssef-kiwan@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

(وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)

[البقرة: ١٩٧]

قال تعالى:

{فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾}

[الحاقة: ١٩ - ٢٤]

* * *

إهـــداء

إلى:

من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا . . .

إلى:

كل مسلم ومسلمة، مشتاق ومشتاقة إلى جنات عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

أهدي هذه القطوف والزهرات، وهذا الزاد لكل مشتاق.

وبالله التوفيق،

المؤلف

* * *

المقدمة

الحمد لله على نعمائه، وصلاة وسلامًا على خاتم أنبيائه، وأشهد أن لا اله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله رافع لواء الحق يوم الدين.

وبعد:

لما كثرت تعاليم الإسلام وخصاله كانت تكثر الأسئلة للنبي ﷺ المرة تلو الأخرى أي تعاليم الإسلام أفضل؟ وأي خصال الإسلام خير؟ ومن هذا المنطلق دار في نفسي أن أعمل مختصرا كي يكون زادا ومعينا لنا في حياتنا الدنيا لما كثرت المشاكل والمشاغل، كي يتقوى به الإنسان في حياته، ويكون له منهجا يجعله لا يجيد عن طريق الصواب، فذهبت أقطف زهرة من هنا وزهره من هناك كي تخرج في صورة قطوف من تعاليم الإسلام وتكون زادا ومعينا لكل مشتاق وكي يصل بها إلى أعلى درجات النعيم وأسميته { **زاد المشتاقين إلى جنة رب العالمين** }.

أسال الله تبارك وتعالى أن يكون كذلك وأن يجعلنا من المشتاقين إلى جنة رب العالمين وأن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يتقبل هذا العمل وغيره اللهم آمين.

وصلى الله وسلم على معلم الناس الخير وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإسلام شريعة الله للأولين والآخرين

الإسلام دين متين اختاره الله تبارك وتعالى للناس أجمعين وللأمم السابقين حيث هو دين الأنبياء جميعاً من لدن آدم عليه السلام إلى محمد عليه الصلاة والسلام قال تعالى:{إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ} [آل عمران: ١٩]، فهو الدين الذي ارتضاه الله للناس جميعاً كما وضحت ذلك آيات القرآن الكريم.

الإسلام ينظر إلى الناس أنهم وحدة واحدة متساوية في الخلق لله الواحد الأحد قال تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ} [الحجرات: ١٣]، وقال جل شأنه:{شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا{ [الشورى: ١٣].

إن الإسلام في معناه يحمل إسلام الظاهر والباطن لله رب العالمين ويغن الاستسلام المطلق والإذعان والخضوع لله جل في علاه، قال رسول الله ﷺ :﴿**إن الدين متين**﴾ [1].

نشر مبادئ الإسلام:

يحتاج منا الإسلام الآن إلى أن ننشره في العالم كله بترجمة عملية وصورة واقعية حية بنشر المبادئ والسماحة التي حث الله عليها والصحابة أجمعين ومن قبلهم رسولنا الآمين ﷺ وما حدث مع {علي بن أبي طالب} حينما شكاه يهودي إلى أمير المؤمنين عمر ووقف الخصمان معاً وإذ بالفاروق عمر يساوي بينهما إلا أنه ينادي على {علي بن أبي طالب} فيقول له: أقبل{يا أبا الحسن}، فيغضب عليّ{ رضي الله عنه فيلمس عمر هذا الغضب في وجه علي، ويقول له أغضبت لأني قد سويت بينكما فيجيبه: غضبت لأنك ناديتني بكنيتي، وناديت عليه باسمه مجرداً}.

---

(١) أحمد في مسنده، والسنن الكبرى للبيهقي.

فتلك صورة واقعية حية تتطلب منا الآن أن نكون على نفس المنوال والطريق.

*** دين يدعو إلى إعلان الألفة بدين الشعوب:**

قال تعالى:{ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا } [آل عمران: ١٠٣].

وروي البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال:﴿**مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بني بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة منه فجعل الناس يطوفون به ويقولون: ما أجمله وما أحسنه! هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**﴾.

قال الله تعالى:{ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا } [الأعراف: ١٥٨]، وعند الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال:﴿**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني لا يؤمن بي إلا أدخله الله النار**﴾.

يقول ابن القيم - رحمه الله - {هذا الطريق تعب فيه آدم وناح لأجله نوح ورمي الخليل في النار، وأضجع إلى الذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس، وذبح سيدنا يحيى، وشق بالمنشار زكريا، وعالج ألوان الأذى والعذاب وأنواع الفقر محمد ﷺ.}

دخل الجنة ولم يصل لله ركعة:

- عبد راع أجير جاء إلى رسول الله ﷺ وهو محاصر لبعض حصون خيبر، ومعه غنم، وأسلم على يد رسول الله وأراد أن يرد الغنم إلى أصحابها، فأمره النبي ﷺ أن يحثو التراب في وجهها ففعل، وقال لها: ارجعي إلى أصحابك، فظلت ماشية حتى دخلت حصونها من غير سائق، ويبدأ الهجوم فيدخل المؤمن الجديد الصفوف فيقذف بحجر فيموت شهيداً، ولما رآه النبي ﷺ أعرض عنه، ثم قال:﴿**إن معه الآن زوجتيه من الحور العين**﴾.

* * *

مقومات الشخصية المؤمنة

الحق إذا قوي في قلب المؤمن... استطاع أن يزاحم الباطل الذي يفر من الساحة ليتحرك الحق وحده في رحابها.. ولا يكفي ذلك بل إلى أي حد أنت مستعد للدفاع عنه والعناصر اللازمة له يقول الله تعالى: { إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ } [ص: ٤٦ - ٤٧]، فمن هم؟!

أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يذكر عباد الله وأنبياءه وهم {إبراهيم، إسحاق، يعقوب}.

يستحضرهم في وعيه - ذاكراً جهادهم متأسياً لهم - يسير على نهجهم.

والسؤال: ما هي مواطن القوة في حياتهم، والتي أمرنا أن نتوسم فيها خطاهم؟

الجواب: أنهم أولو الأيدي أهل القوة البانية والقوة العملية والعزائم التي قصدوا عنها طاعة الله، فأعطاهم الله البصائر الكاشفة ألا وهي قوة العلم وثمرتها ومعرفة الله.

والنتيجة أعمالهم وأقوالهم يقصدون بها وجه الله ورعايته فلا يذكرون إلا الآخرة، فأولئك تحروا رشداً.

فكل من يعمل عملا أو يقدم عملا لا يريد به الآخرة فهو عاجز باطل، أعمي، لا بصيرة له!

- إن الإيمان بالآخرة نعمة عظمي يختص الله بها عباده الذين تحروها وعملوا لها، فكان الدمار يحل بالفجار بسبب انقطاعهم فكل نعيم منقطع إلا نعيم أهل الجنة وهكذا فهم أسلافنا فتعبوا في الدنيا ليستريحوا هناك.

*** من هم الفائزون؟**

من وضع نصب عينيه:{فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ} [البقرة: ١٤٨]، وقوله:{إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ} [الأنبياء: ٩٠].

كمثل الخيل في السباق لا يلتفت يميناً أو شمالاً.

- **موقف:**

سئل الإمام مالك: الأمير يسألك مسألة سهلة، فقال ليس في العلم شيء سهل، أما قرأت قول الله تعالى:{إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥} [المزمل: ٥].

أخذ الأمر بجد وصراحة على أن يفوز بجائزة السباق.

من مثله؟

أول من آمن بالرسول من الرجال - ثاني اثنين إذ هما في الغار - أول خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، مر أبو بكر على طائر وقع على شجرة، فقال: طوبى لك يا طائر: تطير فتقع على الشجر، وتأكل الثمر، وليس عليك حساب يا ليتني كنت شجرة تؤكل وتعضد.

قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم :{ **لو وزن إيمان الأمة في كفة وإيمان الصديق في كفة لرجحت كفة أبو بكر**}.

وقال أبو بكر عن نفسه: " والله لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدميّ في الجنة " [١].

* * *

(١) رجال أحبهم الرسول.

فضل العمل الصالح

ما أحوج كل إنسان منا أن يتزود من فعل الخير ومن العمل الصالح حتى يجد ما قدم عند الله رب العالمين قال تعالى:{وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ } [البقرة: ١٩٧]، وقد جاءت وصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تبين أهم أسباب الفلاح والنجاح بمثابة السراج المنير يضيء الطريق، تبين أننا في حاجة إليها.

- عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات هن أحب إلى من الدنيا وما فيها، قال لي يا أبا ذر: **(أحكم السفينة فإن البحر عميق، وأكثر الزاد فإن السفر طويل، وخفف ظهرك فإن العقبة كؤود، وأخلص العمل فإن الناقد بصير)** [١].

إذا نظرنا إلى المعنى الإجمالي الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الوصية فلعل المقصود بالسفينة العمل الصالح، والبحر الذي يقصده النبي صلى الله عليه وسلم ويشير إلى عمقه (الدنيا).

وكما قال الإمام على رضي الله عنه:

إن لله عبادا فطنا ::: طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا ::: أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا ::: صالح الأعمال فيها سفنا

- وجاءت وصية لقمان لابنه... يا بني، إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير.

- فالدنيا مثلها كمثل البحر في عدم الأمان في تقلبه في غدره قال الله تعالى:{ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ

---

(١) رواه المقدسي.

ٱلَّذِى ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ} [النور: ٥٥].

- وقال جل شأنه:{وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِى خُسۡرٍ} [العصر: ١- ٢].

ووضح حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي ورد عند البخاري ومسلم فضل العمل الصالح من خلال الثلاثة الذين آواهم المبيت بغار فانحدرت عليهم صخرة لا يستطيعون الخروج منه، فقالوا: كل واحد منا يتقرب إلى الله ويدعوه بعمل صالح قدمه، فجاء العمل الصالح منهم متمثلاً في (بر الوالدين، ابنة العم والفقر الذي أصابها، والأخير الذي ترك أجره منذ فترة، فكان جزاء هذا العمل أن فرج الله عنهم ما هم فيه).

- قال تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} [النحل: ١٢٨].

وقال جل شأنه:{ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٩٧} [النحل: ٩٧].

فالسفر طويل والعاقل من يقدم لنفسه الزاد الكثير لسفر يطول فيه ولا سيما أن القبر أو منازل الآخرة.

- **موقف:**

قال على بن أبي طالب رضي الله عنه لعمار: لا تحزن على الدنيا فإن الدنيا ستة أشياء:

- مأكول وأحسن طعامها، العسل وهو إخراج النحل.
- مشروب وأكثر شرابها " الماء " ويستوي فيه جميع الحيوانات.
- ملبوس وأفضل ثيابها " الديباج " ويخرج من دودة القز.
- مشموم وأفضله " المسك " ويخرج من دم

الغزال.

- مركـوب وأفضـله " الفـرس " ويقتـل عليـه الرجال في الحروب.

- منكوح وهو " النسـاء " وهـو مبـال فـي مبـال والمرأة لتزين أحسنها وهو أقبحه.

فهذه الوصية مليئة بكل خير وما أحوجنا جميعاً إلى العمل بما فيها.

وصدق الله حيث قال:{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}

* * *

قضاء حوائج الناس

الحياة الدنيا مملوءة بالمشاكل والمتاعب والمنغصات وكل إنسان عنده من الفكر والهم ما يكفيه، ولكن الناس في الدنيا صنفان.

- صنف عاقل: علم أن مغريات الحياة ونعيمها إلى زوال وأن نعيم الجنة أبدي.
- صنف أحمق: اغتر بهذه الحياة وبهذه الدنيا وبالمال الوفير.

وتناسوا قول الله تعالى:{هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾} [الكهف: ١٠٣ - ١٠٤].

ولا بد وأن نأخذ بمبدأ التوكل على الله جل وعلا.

- قال تعالى:{ **وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا** } [إبراهيم: ١٢].
- قال تعالى:{وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ } [الفرقان: ٥٨].
- قال تعالى:{وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا } [الطلاق: ٢].
- وقال صلى الله عليه وسلم :**(لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتعودوا بطانا)** (١).
- قال الحسن البصري رضي الله عنه:

(ليس الإيمان بالتمني ولكن ماوقر في القلب وصدقه العمل، وإن قوما قد أعزتهم الأماني فلو أحسنوا الظن بالله لأحسنوا العمل).

---

(١) الحديث عند أصحاب السنن.

وكما يقول القائل:

قلـــوب العـــارفين لهـــا دليـــل ::: تـــري مـــا لا يـــراه الناظرونـــا

- **موقف:**

كـان (عبـاد الصيرفي البغدادي) مـن العبـاد الصـالحين فـي بغداد وفي يوم رأي في منامه: يا عباد قم وأغث الملهوف، فقال: وأين هو؟ فقيل له: قم فاركب دابتك وحيث وقفت بك تجد الملهوف، فمشت بـه الناقة ودخلت به في شوارع ضيقة ببغداد، إلى أن وصلت إلـى مسجد فوقفت، فنزل من على دابته، ودخل المسجد فوجد رجلاً يتعبد لربـه، فأعطاه كيسا فيه نقود، وقال له: إذا أرت شيئاً فـي أي وقت فلتـأتيني؟ فقال لـه هذا الملهوف: وما الذي يجعلني آتيك، وأترك من أتى بك إلـى هنا.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقولـه:**(إن لله عبـاد اختصـهم لقضاء حوائج النـاس)** [١].

إلا أن الوقوف بباب الله لابد، وأن يكون بصدق وإخـلاص ويقين وأن تـدعو الله أن يقضـي لـك حاجتـك علـى يـد فـلان - هـذا التوكـل يجعلك على يقين بمـا عنـد الله، وأن تترك الحرام من أجل الله، فمن ترك شيئا في الحرام ناله في الحلال.

قـال صـلى الله عليـه وسـلم :**(وإن العبـد ليحـرم الـرزق بالـذنب يجيبه)** [٢].

---

(١) ضعيف بهذه الصيغة ولكن له صيغة أخرى عند البيهقي.

(٢) رواه ابن أبي حاتم بسند موصول إلى ابن مسعود.

- **موقف:**

كان من بين الذين يحضرون الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل اشتهر بسرقة المال، والاعتداء على الأنفس والأعراض وسمع ذات مرة هذا الكلام فوقع موقع القلب... قبل الموعظة... وتذكر قول الله تعالى:{أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ} [الحديد: ١٦]، واعتزم الرجل أمراً، فلما جاء الليل بظلامه الدامس تسلل الرجل إلى بيت امرأة مات عنها زوجها تعيش وحدها، فرأى عندها طعاماَ ومالاَ فدخل إلى غرفة أخرى فوجد المرأة في فراش لوحدها - فتذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي سمعه منه في موعظته والنبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر في الحديث الصحيح:**(لا يزني الزاني حين يزني هو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)** كيف يكون ذلك لأن الإيمان ينتزع منه، ويكون كالظلة فأعرض هذا الرجل عن كل ما رأى وتركه ومشى ثم ذهب ليصلي الفجر وانتهي من صلاته وجلس في ناحية من المسجد، وجاءت امرأة تقص على النبي صلى الله عليه وسلم عجيب ما رأت في ليلتها وإذ يسألها النبي صلى الله عليه وسلم : **(هل لك من زوج)**، قالت: لا، فقال لها:**(أتريدين الزواج)**، فسكتت فنادي على الرجل فقال له:**(ألك زوجة)**، فقال: لا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : **(أتتزوجها)**. فزوجه النبي صلى الله عليه وسلم إياها، وذهب إلى بيتها وأكل الطعام في الحلال وامتلك المال وعاشرها في الحلال. وما ذلك إلا بعودة الضمير ويقظته وهداية الله له.

* * *

حق الجار

الحقوق في الإسلام كثيرة والإسلام دين حقوق يُحب لكل إنسان أن يعرف ماله وما عليه ومن مجمل هذه الحقوق حق من الأهمية بمكان ألا وهو " حق الجار ".

وقد وضح القرآن الكريم حق الجار ووضحته السنة المطهرة وبيان اهتمامها بحق الجار لعظم حق الجار على جاره، قال تعالى:{وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ} [النساء: ٣٦].

فالجيران ثلاثة:

- جار له ثلاثة حقوق: وهو جارك القريب المسلم له حق الإسلام والقرابة والجوار.
- جار له حقان وهو جارك المسلم فله حق الجوار وحق الإسلام.
- جار له حق واحد وهو الجار الذمي وله حق الجوار.

وجاءت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم متنوعة ومتعددة في الإحسان إلى الجار.

قال صلى الله عليه وسلم:**(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره)** (١).

قال صلى الله عليه وسلم:**(خير الجيران عند الله خيرهم في الآخرة)** (٢).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الترمذي.

قال صلى الله عليه وسلم:**(ما زال جبريل يوصيني بالجار حتي ظننت أنه سيورثه)** [1].

ولا سيماً الجار الأقرب إلى الإنسان باباً، فقد روى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله إن له جارين أيهما أهدي قال:**(إلى أقربهما منك بابا)**.

فالجار الأدنى من الإنسان (حسياً ومعنويا ودينيا) أقرب إليك من أهلك وعشيرتك وأسرع لنجدتك عند الشدائد والنوازل.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:**(ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم)** [2].

وقال أيضًا:**(ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع)** [3].

وقال صلى الله عليه وسلم :**(أتدرون ما حق الجار: إذا استعان بك أعنته ، وإذا استنصرك نصرته ، وإن استقرضك أقرضته ، وإن مرضته عدته ، وإن مات شيعت جنازته ، وإن أصابه خير هنأته وإن أصابته مصيبة عزيته ، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ، ولا تؤذه ، وإن اشتريت فاكهة فأهد له منها وإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ، ولا تؤذه بقتار ريح قدرك إلا أن تغرف له منها)** [4].

وقال صلى الله عليه وسلم :**(كم من جار متعلق لجاره يقول: يا رب سل هذا لم أغلق عني بابه ومنعني فضله)** [5].

*** إساءة الجار إلى جاره:**

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه الطبراني.
(٣) رواه الحاكم.
(٤) رواه الخرائطي.
(٥) رواه الأصبهاني.

إن أساء الجار إلى جاره أسمع إلى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم : " جاء رجل يشكو أخلاق جاره فقال له:(**كف أذاك واصبر على أذاه وكفى بالموت مفرقاً، وليس حق الجوار كف الأذى عن الجار ولكن حسن الجوار الصبر على أذى الجار**).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر دائما وأبدا من إيذاء الجار فيقول:(**والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن**) قيل: من يا رسول الله لقد خاب وخسر قال:(**من لا يأمن جاره بوائقه**) قالوا: وما بوائقه، قال:(**شره**).

- **موقف:**

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقاتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال:(**هي في النار**) قال: يا رسول الله فإن فلانة تذكر من قلة صلاتها وصلاتها، وأنها تتصدق بالأثوار من الإقط، ولا تؤذي جيرانها قال:(**هي في الجنة**) [1].

- قال عبد الله بن مسعود قال: رجل يا رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت، قال صلى الله عليه وسلم :(**إذا سمعت جيرانك يقولون: قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت فقد أسأت**)، وفي الحديث:(**إذا أراد الله بعبد خيرا عسله**)، قيل: وما عسله، قال:(**يحببه جيرانه**).

* * *

(١) رواه أحمد.

المحافظة على الأعراض وقاية للبشرية من الأمراض

إنه مما لا شك فيه أن الأمراض المتوطنة في المجتمعات كثيرة، وأكثر من أن تحصى أو تعد ولكن أكثرها انتشاراً الوقوع والخوض في أعراض الناس حتى ولو ببينة لأن حساب من فعل ذلك على ربه، وهناك النواحي القانونية الدنيوية.

قال تعالى:{لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} [البقرة: ٢٨٦]، وذلك في إطار الحديث عن النفس البشرية ونظراً لخطورة هذا الأمر الذي فيه دمار المجتمعات وهلاكها، نلحظ أن القرآن الكريم تحدث عنه في أكثر من موضع وبينته السنة المطهرة أيضاً بشتى أشكاله وألوانه.

الكلمة:

من ناحية الكلمة يخبر ربنا بقوله:{مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: ١٨]، ويقول أيضًا:{ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ} [المعارج: ٣٧].

ويخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله حينما سأله معاذ بن جبل: " وإنا لمؤاخذونا بما تقول ألسنتنا "، قال له:(**ثكلتك أمك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم**) [١].

- وقال صلى الله عليه وسلم :(**وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً فيهوي بها في النار سبعين خريفا**) [٢].
- وجاءت وصيته صلى الله عليه وسلم في شخص الصحابي (عقبة بن عامر) له، ولأمته من بعده حينما سأله عن النجاة: قال له:(**أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك**) [٣].

---

(١) السلسلة الصحيحة وعند أحمد والترمذي.
(٢) الترمذي وأحمد.
(٣) الترمذي وصحيح الترغيب.

- وقال أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:**(سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)** [1].
- وقال أيضا فيما رواه أحمد:**(ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال)**.
- **ومن أنواعها أيضًا:**

الهمز واللمز .

الهماز: الذي يغتاب الناس ويطعن في أعراضهم.

اللماز: الذي يعيب الناس وينال منهم بالخاصة.

وقد توعدهم ربنا بالويل والهلاك والعذاب الشديد المدمر لكل من يسلك هذا المسلك وأن الحطمة هي مستقرهم.

- ومنها الوقوع في أعراض الناس: ولا يخفي علينا حديث الإفك.

قال جل شأنه:{ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾} [النور: ٤].

- وقال:{ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾} [النور: ١٩].
- وحينما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:**(أتدرون ما الغيبة)** قالوا: الله ورسوله أعلم، قال الغيبة:**(ذكرك أخاك بما يكره وإن كان حاضرا يسمع ما يقول)**، قيل يا رسول الله: وإن كان فيه ذلك، قال:**(فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته)** [2] أي أسأت سيرته بين الناس.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه مسلم وابن حبان.

منها الكذب:

قال جل شأنه:{ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾} [النحل: ١٠٥].

وهذه الآية تلاها النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن سئل يا رسول الله: أيكون المؤمن جبانًا؟ قال:**(نعم)** قيل: يا رسول الله، أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال:**(نعم)** قيل يا رسول الله: أيكون المؤمن كذابًا قال:**(لا)** (١).

قال صلى الله عليه وسلم :**(إن من أعظم الفرية أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق وأنت له كاذب)**(٢)، ما يقال عنه (بالنكتة) أو تقول لقد رأيت في منامي كذا وكذا.. وأنت لم تر شيئا.

وصدق الله حيث قال:{ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾} [الزمر: ٦٠].

وهكذا: تكون المحافظة على الأعراض والأنساب بداية باللسان ومحافظة على الفروج منشغلين بما يعنينا تاركين ما يلهينا، نكون بذلك قد حافظنا على أنفسنا وأهلينا، وبذلك تكون المحافظة على الأعراض، وقاية للبشرية من الأمراض.

* * *

(١) البيهقي في الشعب ومالك في الموطأ.

(٢) صحيح ابن حبان والطبراني في الكبير.

الشباب . . . والمسؤولية

{ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً} [الــــــروم: ٥٤]، كلمات من كتاب ربنا تبين أن أطفالنا فلذات أكبادنا تمشي على الأرض، هم أمانة عندنا وعارية مسترجعة، حثنا الإسلام على أن نغرس فيهم (أصول الصحة والتربية النفسية) ثم إذا ما دخلوا مرحلة الصبا والشباب كان أدعى لهم أن يكونوا قد اكتسبوا صفات حميدة كالجرأة والشجاعة وحب الخير للآخرين والانضباط عند الغضب وغيرها من الصفات (١).

إذًا: لا عجب أن نجد سلفنا الصالح قد ربوا أبناءهم على كل خير.

روى الإمام البخاري في صحيحه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلس بين أصحابه ذات مرة فقال:(**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها أبداً وهي مثل المؤمن فحدثوني ما هي؟**) فوقع الناس في شجر البوادي، فقال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ولكني استحييت أن أقولها....

الحديث في مجمله: فيه أسلوب التشويق والاستفهام من المعلم الأعظم إلى المتعلمين وهم صحابته الكرام، وفيه أيضاً حب العلم، وفيه فضل المؤمن وفيه الصدع بالخبر عند معرفته، وفيه أدب الصغير مع الكبير إلخ..، وغير ذلك من هذه الآداب والفضائل.

وموضع الشاهد أن ابن عمر بالرغم من صغره أدرك الإجابة ولكنه استحى نظراً لوجود الصديق ووالده وكبار الصحابة لدرجة أن عمر رضي الله عنه كان يقول: لقولك إياها أحب إليّ من حُمُر النعم.

---

(١) انظر: البداية والنهاية في الخطب المنبرية.

- **موقف:**

ما حدث من السيدة أسماء بنت أبي بكر في الهجرة بالرغم من حداثة سنها واستبسالها ودورها الفدائي في حادث الهجرة.

- **موقف:**

كان عمر رضي الله عنه يدخل ابن عباس مع أشياخ بدر في مجلسه فكأن بعضهم وجد في نفسه شيئاً فقال: لم يدخل هذا معنا ولنا أولاد مثله إلا أن هناك دعوة من رسول الله لابن عباس:(**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)**، بإجابته في المجلس عن المقصود من سورة النصر أنها إيذان بأجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن عجز أشياخ بدر عن المعني المقصود، قال الله تعالى:{قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ } [الزمر: ١٥].

- وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:(**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)** [(١)]، هذا مما جعل ذوي الأعذار يسارعون إلى أن يتقدموا إلى الصفوف في الحروب بالرغم من أن الله قد عذرهم، وسار على ذلك كل مؤمن تقي مما جعل أحدهم تقوم بالدفع بأولادها في أحد المعارك فتعلم بخبر وفاتهم فتقول: (الحمد لله الذي شرفني بقتلهم واستشهادهم في سبيل الله).
- إن الشباب هم شباب اليوم ورجال الغد والمستقبل، شباب في القديم حمل هموم الدعوة على عاتقه حتى بلغت مناحي الأرض، شباب تعلم في مدرسة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) رواه البخاري.

● لعل شبابنا الآن بدأ يتلمس الطريق والمنهج القويم، وكان ذلك مع بداية ثورة الخامس والعشرين من يناير سنة ٢٠١١م، حينما كتب الله لهذه الثورة ولهذا البلد شهادة ميلاد من جديد بتجديد دمائها وقوة شبابها، وطي صفحاتها السابقة التي مرضت فيها وطال مرضها ولكن الله كان يقوم بحفظها... ألا فليفطن الشباب إلى المسؤولية جيدا!

* * *

كيف نحقق الأمان

الأمن والأمان من أجل النعم التي أنعم الله بها على عباده وبدون ذلك ما كانت هناك حياة ولا استقرار ولا عمل لجنة أو لنار، فالناس أحوالهم متباينة ومتفاوتة وقد وعد الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين الذين استجابوا لله ورسوله بهذه النعمة فقال جل شأنه:{ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا} [النور: ٥٥].

- وقد تحدث الله عن بيته أنه موضع الأمن والأمان، فقال جل شأنه:{ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا} [آل عمران: ٩٦ - ٩٧].
- وقال أيضا:{ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ} [القصص: ٥٧].

ولا تستقم حياة بدون أمان، وعدَّها الله من النعم التي أنعم بها على قريش.

فقال:{فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِيٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ } [قريش: ٣ - ٤].

- ومن الأمور التي يتأتى بها بالأمان: توثيق الصلة بالله وبالعمل الصالح، وبالتوبة وبالرجوع إلى الله جل وعلا، ولنعلم أنه لا ينزل بلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة.

- قال النبي صلى الله عليه وسلم :(**من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)** [1].

- قال الله تعالى:{وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا} [طه: ١١٢].

- وقال جل شأنه:{ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾} [الأنعام: ٨٢].

ولا يتحقق الأمان إلا بالإيمان والعمل الصالح، وإقامة العدل، قال تعالى:{إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ } [النحل: ٩٠].

وقال أيضاً:{إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا} [النساء: ٥٨].

وفي الحديث القدسي:(**يا عبادي إني قد حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا)**، فهذه نصوص قرآنية وأحاديث قدسية ونبوية بينت ما للإنسان وما عليه حتى ينعم بأمن وأمان.

مواقف:

- حينما نام " عمر بن الخطاب " وهو أمير المؤمنين آنذاك تحت شجرة ولا حارس له وحينما جاء من يسأل عليه من جيوش الروم وجده هكذا فقال المقولة المشهورة: " حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر ".

- وهذا هو " عمر بن عبد العزيز "، يكثر المال، وتوضع الحبوب على سفوح الجبال، ويتزوج الشباب إلى آخره، فيقول: حتى لا تقول الطير يوم القيامة لقد أصابنا الجوع في عهدك يا عمر.

(١) السلسلة الصحيحة وعند البيهقي في شعب الإيمان.

- هذا مما جعله وهو في مصلاه يضع يده على رأسه ويبكي فتدخل زوجه وتسأله: ما الخبر ماذا حدث؟، فيقول لها: يا فاطمة قد وليت من أمر هذا الأمة ما وليت فتفكرت في الفقير الجائع - والمريض الضائع - اليتيم المكسور - الأرملة الوحيدة - والمظلوم المقهور - الشيخ الكبير ذوي العيال الكثير والمال القليل وأشباههم في سائر الأقطار كثير، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم وأن خصمي دونهم محمد صلى الله عليه وسلم فخشيت ألا يثبت لي حجة - فرحمت نفسي بالبكاء. (يا الله أين أنتيا عمر؟!).

- وبعد:

- لعل بعد هذه النماذج المشرفة الواضحة التي تأثرت بنبيها صلى الله عليه وسلم وبالتعاليم القرآنية الربانية يتضح لنا أن الأمان وتحقيقه لا يتأتى من فراغ إنما بتبديل وتعديل وتغير كما قال جل شأنه:{إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ} [الرعد: ١١].

* * *

الله معك . . . فهل أنت معه!

حينما يجعل الإنسان ربه رقيباً ومطلعاً عليه في جميع أموره وأحواله وفي حركاته وسكناته، في سره وعلانيته بذلك يكون الله معك ويبقى هل أنت معه؟

قال تعالى:{مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ} [المجادلة: ٧].

روى الحاكم في المستدرك أنه صلى الله عليه وسلم قال:(**إذا أحب الله عز وجل عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمة الماء)**.

إذا خلوت الدهر يوما فلا تقل ::: خلوت ولكن قل على رقيب

وإذا كان المادي يعيش للدنيا وبالدنيا فإن المسلم يعيش للمبادئ التي أوصاه الله بها.

- نظر أحد الصالحين إلى نوع من الفاكهة كان يشتهيه ولا يملك ثمنه فقال: موعدنا الجنة وذلك حتى لا تموت فينا هذه المبادئ.

كانت سعادتهم في زيادة إيمانهم فإذا نقص فزعوا لهذا النقص إذ الأصل الزيادة [١].

- **موقف:**

أعطي رجل لكل واحد من أولاده طائراً بحيث يذبحه في مكان لا يراه فيه أحد فرجع كل واحد منهم بعد أن ذبح طائره إلا واحداً فلما سئل عن عدم ذبحه للطائر، قال: كلما ذهبت إلى مكان لأذبحه علمت أن الله معي.

---

(١) مسافرون من وطن الأكوان.

وهذا يعني:

أن هذا الرجل استطاع أن يغرس في أولاده من خلال هذا الولد خلق المراقبة ومعية الله للإنسان، وحتى تكون مع الله لا بد أن تكون عادلاً منصفاً في حياتك ومعاملاتك في معاملة القوي مع الضعيف والغني مع الفقر والرئيس مع المرؤوس، فالله هو الحكم العدل ورسول الله مبلغ عن ربه أرسي قواعد العدل بين أصحابه والإنصاف فعلم كل إنسان ما له وما عليه فكان المجتمع المسلم.

- الإمام الشافعي رأي رجلاً فظنه بخيلا إلا أن هذا الرجل طلب استضافته - فحزن الشافعي على فراسته أنها قد خابت، إلا أن السرور عاد إليه لما طالبه الضيف بثمن الطعام (فغاية) الشافعي الطاعة والفراسة والتوفيق.
- المهم أن الإنسان ينفع غيره أيا كان موقعه لا ينتفع هو (بطريق غير شرعي).

إلا أن أصحاب المنافع يدورون معها حيث دارت ولو فسد الحاكم لفسد المحكوم ولو رتع لرتعوا.

وهذا يعني أن الإنسان لا بد وأن يتعلم الشجاعة الأدبية مع نفسه يستطيع من خلالها لها أن يعترف بخطئه وبذنبه، فيقف أمام ربه معترفاً بما حدث منه وهي من أهم الأسباب التي تؤدي إلى أن يكون الله معك، والنبي صلى الله عليه وسلم غرس ذلك في نفوس الصحابة مم جعل بعضهم يظهر علته وذنبه طالبا الدعاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنهم علموا أن فضيحة الدنيا أيسر من الآخرة.

في حقنا اليوم:

يجب أن يكون هناك التذلل والدعاء لله رب العالمين وعندها يكون الستر من الله الستير الحليم.

* * *

العبادة الخفية

لا يخفي على أحد أن أبواب الخير كثيرة، وأنواع العبادات متعددة ولكنها لا تنحصر في صلاة وصيام وزكاة وحج فقط..

مفهوم العبادة [١] :

يعني أن العبادة غاية الحب بغاية الذل والخضوع - وهى من معاني قول الله تعالى:{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥} [الفاتحة: ٥].

والعبادة منها الظاهرة المرئية كالصلاة والزكاة والحج وغيرهم، ومنها الخفية كالصوم وصدقة السر ومناجاة الله في الليل وغيرهم، وقد جاء وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالعبودية في ثلاثة مواضع:

مقام التحدي - الإسراء - الدعوة كما في سورة البقرة:{وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝٢٣} [البقرة: ٢٣]، الإسراء:{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١} [الإسراء: ١]، الجن:{وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝١٩} [الجن: ١٩]، والشيء الظاهري ربما يحول إلى رياء أو إلى نفاق إلى مباهاة إلى سمعة ومفاخرة وغير ذلك كثير.

* العبادة الخفية: تجعل لصاحبها عزا في الدنيا قبل الآخرة، نورا يتلألأ في الوجه يوضع لصحابها القبول في الأرض، حب يتمناه الكثير من الناس.

قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ۝٩٦} [مريم: ٩٦].

---

(١) انظر: عمل الإنسان في ميزان الإسلام - للمؤلف -.

ما أجمل أن تعيش على الأرض - تأكل وتشرب وتنام والله ينادي باسمك في السماء.

- **موقف الصديق:**

- بعد صلاة الفجر يخرج للصحراء ويحبس فيها شيئا يسيرًا ثم يعود للمدينة (عجب عمر بن الخطاب من ذلك فتبعه فإذا بالصديق يأتي خيمة قديمة واختبأت خلف صخرة... دخل عمر فوجد)امرأة ضعيفة عمياء وعندها صبية صغار فسألها من الذي يأتيكم - قالت: لا أعرفه هذا رجل من المسلمين يأتينا كل صباح يكنس البيت، يعجن العجين، ويحلب لنا داجننا، فخرج عمر وهو يقول: " لقد أتعبت الخلفاء من بعدك يا أبا بكر - ويكررها مرارًا ".

- **موقف لعمر:**

- يتأسى بالصديق يخرج من بيت إلى بيت يراه طلحة بن عبيد الله في سواد الليل ثم يسأل عنه فيعلم أنه كان يأتيهم بما يصلحهم - فقال لنفسه ثكلتك أمك.. أعثرات عمر تتبع؟ [١].

موقف آخر لعمر:

خرج ذات مرة إلى ضواحي المدينة، وإذ بخيمة يجلس على بابها رجل مضطرب فقال له عمر: من أنت؟ قال: من أهل البادية جئت إلى أمير المؤمنين أصيب من فضله فسمع عمر أنين امراة داخل الخيمة فسأل عنه، فقال الرجل لعمر: اذهب لحاجتك - رحمك الله - فقال عمر: هذا من حاجتي فقال امرأتي تلد وليس عندي مال ولا طعام ولا أحد فرجع عمر إلى بيته سريعاً، فقال لأم كلثوم بنت على بن أبي طالب: هل لك خير ساقه الله إليك - انظر للسؤال -.

---

(١) استمتع بحياتك - للعريفي -.

ولست أرى في عيوب الناس عيبا ::: كـنقص القـادرين علـى التمـام

أرادك الله أن تعطي بدلا من أن تأخذ، فتلك نعمة من الله عليك، فأخبر زوجته بالمرأة التي تلد، وأخذ عمر ما يصلح شأن هؤلاء ودخلت زوجه الخيمة مع المرأة التي تلد، وأخذ عمر يسوي الطعام وينفخ في الرماد، وعندها يخرج صوت من داخل الخيمة، ويقول: يا أمير المؤمنين بشِّر صاحبك بغلام، وما أن يستمع الرجل كلمة يا أمير المؤمنين حتى انتفض، فقال له عمر: امكث مكانك، ثم قرب عمر الطعام من الخيمة وقال لزوجه: أشبعيها، ثم وضع باقي الطعام أمام الرجل، وقال له: لقد سهرت وتعبت الليلة الماضية، ثم قال للرجل في الغد: تأتيني نأمر لك ما يصلحك، رحم الله الفاروق في تواضعه - عبادته الخفيفة - عدله وغايته محبه الله.

- **موقف:**

كان على بن الحسين - رضي الله عنهم أجمعين - يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق لها، ويقول: إن صدقة السر تطفئ غضب الرب - فلما مات وجدوا في ظهره آثار سواد، فقالوا: هذا ظهر حمال وما علمناه اشتغل حمالا قط، فانقطع الطعام عن مائة بيت في المدينة في بيوت الأرامل والأيتام كان يأتيهم الطعام بالليل لا يدرون من يحضره إليهم فعلموا أنه هو الذي كان يحمل الطعام إلى بيوتهم وينفق عليهم هؤلاء.

كان يستشعرون العبودية لله، لأنهم علموا ما عند الله وصدق الله حيث قال:{إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾} [النبأ: ٣١].

اللهم اجعلنا منهم يا رب.

* * *

الإخــلاص

الإخلاص: هو إخلاص القلب والقالب لله رب العالمين، التوجه إلى الله مخلصا وتصفية العمل من الشرك ويكون لله جل في علاه.

- حينمـا أمـر الله (الخليـل إبـراهيم، وولـده إسماعيل{ برفع قواعد البيت قالا كما حكى القرآن الكـريم:{رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ} [البقـرة: ١٢٧] وخاطب الله نبيه بقوله:

{قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣} [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

وقد وصف الله عباده الأبرار المخلصين بقوله:{وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩} [الإنسان: ٨ - ٩].

قال مجاهد وسعيد بن خبير: أما والله ما قالوه بألسنتهم، ولكن علم الله ما في قلوبهم فأثنى عليهم به ليرغب في ذلك راغب.

- وإيمان العبد بربه وإخلاصه له، علامة قبول - حيث إن المشركين وأهل الكتاب من قبلهم كان لهم السبق بخدمة الكعبة - إطعام الحجيج وقري الضيف إلا أن جميعهم لم ينفعه عمله.

حيث يقول ربنا:{ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا} [النور: ٣٩].

وقال:{ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا } [الفرقان: ٢٣].

وكما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم:**(أول الناس يقضي يوم القيامة عليه (رجل استشهد - رجل قرأ القرآن - رجل أنفق)** وإن كان ظاهر هؤلاء الخير إلا أنهم لم يخلصوا العمل لله رب العالمين.

أخرج الترمذي وابن حباب، أن معاوية كتب إلى عائشة أن اكتب إلى كتاباً توصيني فيه ولا تكثري عليَّ، فكتبت عائشة إلى معاوية سلام عليك أما بعد فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(**من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام عليك**).

وإرضاء الناس غاية لا تدرك.

- فرب العزة لم يسلم من ألسنة الجاحدين والكافرين، قالوا له صاحبه وله ولد وأنه تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً مع أنه الذي يرزق ويحيى ويميت.
- قالوا عن رسول الله أيضا بقولهم: ساحر وشاعر وكاذب ومجنون مع أنه دعا الناس لعبادة الله رب العالمين.

والله لو صحب المرء جبريل ::: ما سلم من قال ومن قيل

قال تعالى:{إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمۡ} [ص: ٢٤].

قال تعالى:{وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ} [الأنعام: ١١٦].

ولنعلم أن الصدقة إن خرجت من إنسان ووصلت إلى غير مستحقيها فصاحبها يأخذ ثوابها.

" دليل ذلك من تصدق على (سارق وزانية وغني) والحديث عند البخاري ومسلم؛ والمهم إخلاص العمل لله رب العالمين.

- وكما ورد في قصة الثلاثة (الأبرص والأقرع والأعمى) وأعرض من أعرض وأنفق من أنفق وكان القبول من الله رب العالمين.

- وقد وردت أيضا عند البخاري ومسلم في صحيحيهما.

وصــدق الله حيــث قــال:{وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ} [البينة: ٥].

وقال جل شأنه:{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)

} [الكهف: ١١٠].

* * *

أنى لك هذا؟! كيفية معالجة الفساد

أنى لك هذا؟؟ مبدأ أقره القرآن ولا يعيب أحداً، وفيه أيضا مواجهة ومعالجة الفساد،

قال الله تعالى على لسان زكريا في القرآن:{ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [آل عمران: ٣٧].

حينما وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف.

- وأنى... من أين فيه تساهل لأن أين سؤال عن المواضع.
- وأنى... سؤال عن المذهب والجهات.. ومن هنا طمع زكريا في الولد وقال: أن الذي يأتيها بذلك قادر بأن يرزقني وهو قائم على كفالتها لا أحد غيره فهي مبدأ إسلامي لكل من صلح أن يطلق عليه لقب (راعي) فهي لا تطلق على شخص بعينه.
- و " كلمة راعي " و " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته "، الرعاية تبدأ بأكبر منصب وتنتهي بأصغر وظيفة، كما في الحديث:(**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**) [١].
- قال عمر بن الخطاب: (لو أن شاة عثرت بالعراق لسألني الله عنها لِمَ لَم تمهدوا لها الطريق يا عمر؟.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

- قال عمر بن عبد العزيز (وليت من أمر هذه الأمة، ما وليت...) [1] وفي الحديث:**(إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع)**.

سؤال زكريا لمريم لأنها موضع رعايته، وكذلك سؤال كل رجل في بيته.

- **النبي وأني لك هذا؟**

عند البخاري أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: (إني لكنت لأعتمد بكبدي على الأرض من شدة الجوع، فقعدت على طريقهم الذي يخرجون منه)أبو بكر - عمر، فلم يفعلوا شيئا بسؤالي عن آية وأنا اعلمها... فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل فوجد لبنا في قدح:**(من أين هذا اللبن؟)**.

- عند البخاري عن أبي سعيد الخدري: كان بلال يأتي بتمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي:**(من أين هذا)**، قال بلال: كان عندنا تمر رديء فبعت منه صاعين بصاع...

- **الصديق وغلامه كما عند البخاري:**

أتى له بطعام عن طريق خادم له وذلك أنه قد تكهن لأناس في الجاهلية، ومن شد الجوع عند الصديق نسى، وأكل لقمة، ثم قال: من أين جئت بهذا؟ فما زال يشرب ويتقيأ.

- **عمر وقدوم بريد الروم:**

ما كان من زوجه إلا أن استقرضت دينارا، فاشترت به العطر وجعلته في القوارير، فما كان من امرأة الروم إلا أن أفرغته وملأتهن جواهر، فقال عمر: ما هذا؟... فباعه ورده إلى بيت مال المسلمين وأعطاها دينارًا**!**.

---

(١) سبقت هذه الرواية.

- **عمر مع ولده عبد الله كما عند البيهقي:**

اشترى إبلاً وتركها ترعى مع الناس فرآها عمر تباع في السوق - فسأل عنها فقالوا: إبل عبد الله بن عمر.. قال عمر: إن رأى المسلمون إبلك قالوا - ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين - اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين خذ أصل مالك ورد الفضل إلى بيت مال المسلمين [(١)].

- **أني لك هذا؟ يوم القيامة:**

يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت، عند الترمذي:**(لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع...، ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه)**.

- أني لك هذا " سؤال إلزامي من الله على أساسه ومن خلال الإجابة ستحدد الطريق إلى جنه أو نار.

- **كيف نصنف (أني لك هذا):**

في منظومة الأخلاق وتحت أي باب يندرج؟ العدل أم الفطنة أم الورع أم الرحمة أم الغيرة أم الأمانة أم....

- إن أبيت فهو تحت التقوى جماع الأمر في الإسلام والدواء الشافي.

- الأخذ به لا يقتضي الشك، أو الارتياب فيمن يوجه إليه هذا السؤال لأنه وجه من سيدنا زكريا للسيدة مريم، ومن نبينا صلى الله عليه وسلم لآل بيته الأطهار وصاحبته الأبرار يقتضي به الحرص على منهج الله هو مبدأ وضعه الله لعباده رفقا بهم وحبا لهم وحرصاً عليهم.

* * *

---

(١) القرآن خُلقا.

أيها العاقل . . . خالط الناس ولا تعتزلهم

عجيب أمر هذا الزمان الذي نعيش فيه (يُحسن الإنسان إلى غيره ويقابل بالإساءة) ويثق الإنسان في غيره، ويكون أول من يخونه ويخدعه وهنا يقول الإنسان وهو متألم وحزين ويفكر، ويقول: لا خير في الناس أريد أن أعتزل الناس لأنني لا أحب أن أتعامل معهم:

{ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾} [الرحمن: ٦٠].

ولكن طبيعة الإنسان أنه جحود ينكر المعروف والجميل فنقول لهذا: تفاءل ولا تتشاءم وكن بساما ولا تكن عبوساً وتعامل مع الناس لا من أجل إرضاء الناس وإنما من أجل رضا الله.

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عمر:(**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)**، لأن الصبر على الأذى نوع من أنواع الابتلاء والمؤمن يحمل ذلك على النظرة السليمة.

- **السبيل إلى المخالطة:**

الإنسان لا يستطيع أن يعيش بمفرده وإنما لا بد من التعامل مع الغير فهو مدني بطبعه، قليل بنفسه، كثير بغيره، يطلب النصح. يرشد غيره، يؤمن بربه ويعفو عمن ظلمه.

قال تعالى:{إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾} [الإنسان: ٩ - ١٠]، **عمل لله فوقاه الله شر النار.**

- **موقف:**

ما حدث من مسطح بن أثاثة في (حديث الإفك) في حق الصديقة بنت الصديق فما كان من أبيها إلا أن حلف ألا ينفق عليه... فتنزلت الآيات معاتبة للصديق:{وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ} [النور: ٢٢].

- **موقف:**

كان (فضالة بن عمير الليثي) يطوف حول الكعبة قاصداً قتل النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله: ما الذي كانت تحدثك به نفسك؟ قال: كنت أستغفر الله فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم، ووضع يده على صدره، يقول فضالة: وما أن رفع يده إلا هو أحب الناس إلى.

انظر لحسن معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لا بالقسوة؛ وانظر لمن جاء يسيء إليك ماذا تفعل؟

- **موقف ثالث:**

حينما قال (عبد الله بن رواحة) لصاحب له: تعال نؤمن بالله ساعة، فذهب يشكوه لرسول الله إنه يعرض عن إيمانك فقال صلى الله عليه وسلم : (**يرحم الله ابن رواحة إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة**).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة ... الحديث**).

- **موقف رابع:**

حينما كـان عمـر يمشـي فـي الصـحراء ذات مـرة ومعـه نفـر مـن صـاحبة رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم واشـتد بهـم الجـوع، فوجـد راعيا للغنم، فطلب منـه شـاة، فقال: أن أجيـرًا عليهـا، وأن عبد وهـي ملك لسيدي، قال له: إذا رجعت إلى سيدك، فقل له: أكلها الذئب، فقال الراعي: إذا كان سيدي لم يكن موجوداً وقلت: له فأين الله؟

كل ذلك والراعي لا يعلم أن الذي يكلمه هو الفاروق عمر رضـي الله عنه، فقال له عمر: مثلك لا يكون عبدا لا لله.

الأمانـة... الأمانـة:

جـاء رجـل وقـال: يـا رسـول الله متـى السـاعة؟ قـال:(**إذا ضـيعت الأمانـة**) قـال: وكيـف إضـاعتها؟ قـال:(**إذ وسـد الأمـر إلـى غيـر أهلـه فانتظر الساعة**).

وبعد فبالأمانـة تحيـا الأمـم وتسـعد وينتشـر السـلام والأمـان، ولـن تعرف الأمانة إلا بمخالطة الناس ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف.

* * *

الله تاجر لها في غزلها

النفس تواقة وميالة لحب المال ولا تشبع منه أبدًا.

كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم :**(ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب)** وأخبر ربنا بقوله:{وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ} [العاديات: ٨]، أي لحب المال فهذا معني الخير في الآية والمال حلاله حسابه وحرامه عقاب.

قال تعالى:{وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾} [الذاريات: ٢٢ - ٢٣]، حينما سمعها أعرابي قال: من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف - وما بين طرفة عين وأخري يغير الله من حال إلى حال حيث قال جل شأنه:{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَا} [هود: ٦]، ووضح الصادق الذي لا ينطق عن الهوى أن الأرزاق لا بد أن تصل إلى أصحابها قبل وفاتها.

قال صلى الله عليه وسلم :**(لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب)** (١).

يا سامعاً لكل شكوى - يا مجيبًا لكل دعوة - يا رافعا لكل بلوى.

لا بد وأن نعلم أن العون والمدد يكون من الله وطلب الرزق والفرج من الله واللجوء والتوكل والاعتماد والاحتماء لا يكون إلا بالله جل في علاه.

- **موقف:**

خرج حاتم الأصم حاجاً لبيت الله، فأراد أهله أن يمنعوه، فقالت له ابنته: يا أبتاه اذهب على بركة الله، فجعل من بالبيت يوجه لها اللوم والعتاب بعد أن ضاقت بهم المعيشة وإذ بأمير البلاد يتفقد

---

(١) أصحاب السنن.

الرعية ويصل به المطاف إلى بيت حاتم الأصم، ويشتد به العطش فيطلب كوبًا من الماء فيأتيه الماء ويشربه بعد أن استلذ بطعمه فيقول: بيت من هذا؟ فيقال له: بيت حاتم الأصم، وإذ به يقذف بكيس كبير من النقود داخل البيت ويقول: من أحبني فليتبعني، أى فليفعل مثل فعلي، وبطبيعة الحال من يحبه، ومن لا يحبه لا بد وأن يفعل ففعلوا ففرح أهل البيت بذلك فرحا شديدا، إلا ابنته أخذت زاوية من البيت تبكي، فلما سئلت في ذلك قالت: لأن واحداً من الخلق فعل ذلك فكيف لو نظر الخالق إلينا؟! فهو قمة اليقين بالله رب العالمين.

(امرأة مع نبي الله داود):

جاءت امرأة إلى داود عليه السلام وقال: يا نبي الله... أربك ظالم أم عادل؟؟

فقال داود: ويحك يا امرأة هو العدل الذي لا يجور، ثم قال لها: ما قصتك. قالت: أنا أرملة عندي ثلاث بنات أقوم عليهن من غزل يدي فلما كان أمس شددت غزلي في خرقة حمراء، وأردت أن أذهب إلى السوق لأبيعه وأبلغ به أطفالي فإذا أنا بطائر قد انقض عليَّ وأخذ الخرقة والغزل، وذهب وبقيت حزينة، لا أملك شيئا أبلغ به أطفالي، فبينما المرأة مع داود عليه السلام في الكلام إذا بالباب يطرق على داود فأذن له بالدخول، وإذا بعشرة من التجار كل واحد بيده مائة دينار، فقالوا: يا نبي الله أعطها لمن يستحق، فقال لهم داود عليه السلام: ما كان سبب حملكم هذا المال؟ فقالوا: يا نبي الله كنا في مركب فهاجت علينا الريح وأشرفنا على الغرق فإذا بطائر قد ألقي علينا خرقة حمراء، وفيها غزل فسددنا به عيب المركب، فهانت علينا الريح وانسدّ العيب، ونذرنا لله أن يتصدق كل واحد منا بمائة دينار، وهذا المال بين يديك فتصدق به على من أردت فالتفت داود عليه السلام وقال لها: رب يتجر لك في البر والبحر وتجعلينه ظالما، وأعطاها الألف دينار وقال: أنفقيها على أطفالك.

وراء كل عظيم أم عظيمة

الأم صاحبة أكبر مدرسة يتربى فيها أبناء الأمة ويتخرج منها العباقرة والعظماء، فدراسة حياة كثير من المتميزين في العديد من المجالات بخاصة طفولتهم ستكشف لنا عن الدور الكبير لأمهاتهم في تشكيل شخصياتهم، وتكوين الدوافع الأساسية بمواهبهم وميولهم وانطلاقا من هذه الحقيقة، فإن الأمة الواعية ذات الدين والسلوك القويم والتوجيه التربوي السليم تصنع شخصيات أبنائها في مستوى تربوي رفيع وبكفاءة عالية، ولا يعني ذلك بالطبع إنكار دور الأب في تربية الأبناء ولكن الأم هي الأكثر التصاقا بالأبناء ومتابعة لتفاصيل حياتهم اليومية بخاصة في مرحلة الطفولة الأولي، وهي الفترة التي يطلق عليها علماء التربية والنفس السنوات التأسيسية لتشكيل شخصية الإنسان [١].

ولذلك كان اهتمام الإسلام بالمرأة كبيرًا سواء بحسن تربيتها منذ طفولتها وإعدادها لمهمتها العظيمة أو بحسن اختيارها في مرحله الزواج أو بتكريمها كأم.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة)** وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله من أبر؟ قال:**(أمك)**. قال: ثم من؟ قال:**(أمك)**. قال: ثم من؟ قال:**(أمك)**. قال: ثم من؟ قال:**(أبوك)** رواه البخاري.

ويتعاظم دور الأم وتزيد مسؤولياتها وأعباؤها عندما يُغيب الموت الأب وتكتب الأم بعملها وكفاحها روائع القصص التي رواه التاريخ العربي والإسلامي والعالمي عن العظماء الذين تربوا أيتاما،

---

(١) نقلاً عن مجلة الوعي الإسلامي الكويتية.

وفيما يلي نماذج من أعلام في التاريخ الإسلامي ومن الشرق والغرب كانوا ثمارا لغرس أمهات عظيمات:

الرميصاء: أم الصحابي الجليل أنس بن مالك حرصت أن يلتصق ابنها أنس بالرسول صلى الله عليه وسلم، فقدمته لرسول الله ليكون خادما للرسول وهي تقول: يا رسول الله، هذا خويدمك أنس ادع الله له فدعا له الرسول، فاستجاب الله للدعاء، ولزم أنس الرسول فتعلم منه الكثير وصار من رواة الحديث عنه.

* أم الإمام البخاري: حرصت على تربيته وتعليمه الحديث بعد أن فقد والده وربته على حب العلم ومؤانسة العلماء حتى صار أمير المؤمنين في الحديث.

وقال مطرف بن عبد الله عن دور أمه في تشجيعه على طلب العلم: قلت لأمي: أذهب فأكتب العلم؟ فقالت: تعال، فالبس ثياب العلم فألبستني مسمرة؛ ووضعت الطويلة على رأسي، وعممتني فوقها ثم قالت: اذهب فاكتتب الآن فكانت تقول اذهب إلى ربيعة، فتعلم من أدبه قبل علمه.

ولقد عاش الجاحظ يتيما في الصغر وترعرع في كنف والدته الفقيرة وقد اهتمت بتعليمه القراءة والكتابة؛ وكان كل يوم بعد أن ينتهي من الدراسة يذهب إلى والدته في السوق ليساعدها في كسب قوتها وبالرغم من ذلك كان مواظبا على حضور حلقات البحث العلمي التي تقام في المساجد وذات يوم توقف عن البيع بسبب حبه الشديد لحضور حلقة البحث العلمي حيث يحضر معه إلى البيت كراسات الدراسة بدلا من النقود، ولما طلب من والدته الطعام، فقدمت له طبقا مملوءا من بالكراسات وقالت خذ هذا طعامك اليوم.

عمر بن عبد العزيز أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، أمها المرأة التقية التي اتخذها عمر زوجه لابنه عاصم إذ رأى فيها الصدق مجسدا والاستقامة ناطقة عندما لم ترض أن تمزج اللبن بالماء كما طلبت منها أمها لأن الله يراها.

وهذه أم الإمام الشافعي، الذي لم ير أباه إذ مات وهو رضيع وتولت أمه تربيته والعناية به.

ومن سير حياة المخترعين: نجد أن أديسون مخترع الكهرباء يقول: أن أمي هي التي صنعتني، لأنها كانت تحترمني وتثق بي، وأشعرتني أني أهم شخص في الوجود، فأصبح وجودي ضروريا من أجلها وعاهدت نفسي ألا أخذلها كما لم تخذلني قط.

والعديد من الأدباء والشعراء قد استمدوا العظة من أمهاتهم وكان لهن أكبر فضل في تربيتهم؛ وبث المثل العليا في نفوسهم وقد اعترفوا جميعا بأنهم قد كان لأمهاتهم أكبر الأثر في نجاحهم في الحياة، نذكر منهم على سبيل المثال: جورج برنارد شو الكاتب الروائي الشهير، والشاعر الألماني جوتة وغيرهم.

أم محمد الفاتح: نال السلطان محمد الفاتح شرف البشارة النبوية التي تمناها كثير من الصحابة وهي فتح القسطنطينية، فعن عبد الله بن بشير الخثمعي عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم :(**يقول لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش**)، وكان الفاتح نعم الأمير ونعم القائد فلم يكن مجرد فاتح مغوار وقائد عسكري مظفر، بل كان يجمع بين صفات القيادة العسكرية الموفقة وبين الثقافة العلمية الرفيعة، يقود الجيوش، ويفتح المدن والدول، ويتذوق العلوم والآداب بمختلف ألوانها.

وقد وهب الله الفاتح أمًا فاضلة ربته على مكارم الأخلاق وأعدته للمهمة التي كان يحلم بها الكثيرون من أمراء وقادة

المسلمين، ولقد كانت تأخذه وهو طفل صغير وقت صلاة الفجر لتريه أسوار القسطنطينية، وتقول له في ثقة: أنت يا محمد تفتح هذه الأسوار اسمك محمد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والطفل الصغير يقول: كيف يا أمي أفتح هذه المدينة الكبيرة؟ فترد عليه الأم: بالقرآن والسلطان والسلاح وحب الناس، واستمرت الأم العظيمة تغرس فيه هذه المعاني حتى بلغ عمره ٢٢ سنة ومات أبوه السلطان مراد الثاني، دخلت أمه عليه، وهو يبكي على أبيه، فقالت له: أنت تبكي، فماذا تفعل النساء؟! قم القسطنطينية بانتظارك وأعداء أبيك في كل مكان.

* * *

الانتحار والأمن النفسي

أن تفقد حياتك ودنياك المحدودة فهذا أمر قد تحتمله وتتحمل ألمه العابر بقدر سرعة وسيلة التخلص، لكن هل تتحمل عذابًا شديدًا في عالم الخلود؟ إن من يقرر التخلص من الحياة التي تنبض في جسده يقرر التخلص من شيء لا يملكه أصلا ويفرق في أمانة أودعها الله لديه حتى ميعاد محتوم، والمجتمع الذي لا يتحرك لبيان ذلك وبنيان جدار صد أمام الأفكار الخاطئة والمشاعر الخادعة المبالغ فيها وحتى الأمراض التي تتطلب مد الجسم بمواد كيميائية يحتاجها المخ لضبط وظائفه، هذا المجتمع يفرط في أبنائه ويفقد وظيفته فينهار شيئا فشيئا.

ولأن في قتل الإنسان نفسه كفرا بقضاء الله لأن الله هو الذي يحدد ميعاد ولادة كل شخص وميعاد وفاته فبذلك يكون المنتحر وكأنه يريد تحديد ميعاد وفاته وهذا ليس من حق المخلوق ولكن من حق الخالق وحده.

وعن ثابت بن الضحاك (رضى الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:**(من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة)** رواه البخاري ومسلم.

وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكينا فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات)**.

قال الله تعالى:**(بادرني عبدي بنفسي حرمت عليه الجنة)** (رواه البخاري ومسلم).

فهذه نصوص شرعية شريفة من القرآن والسنة لا تترك احتمالا أو وجها برأي آخر يقضى بجواز هذا التصرف العجيب تحت أى ظرف ولأي سبب كان.

المؤمن الحق لا ينتحر أبدا، إن المؤمن الذي آمن بالله رباً

وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً لا يمكن أبداً أن يقدم على إنهاء حياته لسبب دنيوي مثل ضيق ذات اليد أو ضائقة يمر بها، أو ظرف صعب يتلبس به، أو ظلما وقع عليه، ونحو ذلك، وإنما يستطيع المؤمن أن يذكر أن له رباً فوق الأسباب، يستريح إلى معونته، أما غير المؤمن فليس أمامه سوى اليأس: ولذلك نجد انتشار الانتحار بين غير المؤمنين، لأن هناك أحداثًا فوق أسبابهم، ولا يستطيعون دفعها، وليس لهم إيمان برب يرجعون إليه.

يقول العلامة محمد رشيد رضا: (ولذلك نرى بخع النفس الانتحار يكثر حيث يقل الإيمان ويفشو الكفر والإلحاد، ومن فوائد الإيمان مدافعة المصائب والأكدار، فالمؤمن لا يتألم من بؤس الحياة كما يتألم الكافر، فليس من شأنه أن يبخع نفسه حتى ينهى عن ذلك نهياً صريحا).

الحضارات المادية ونصيبها من الروح: إن هناك بلادًا وصلت لأقصى ما يمكن أن تصل إليه الحضارة المادية، ولكنها فقيرة إلى الروح والنفس والأمن النفسي الداخلي الذي ينبعث من الإيمان الحق والإسلام الصدق لله الكبير المتعال!!

انظر مثلا إلى بلد مثل السويد وهي من أغنى دول العالم، ومع ذلك يكثر بها الجنون والشذوذ، والعقد النفسية، ويكثر بها الانتحار نتيجة الضيق الذي يعانونه، مع أنهم أغنى وأعلى في مستوى دخل الفرد، فالمسألة - إذن - ليست حالة اقتصادية، إنما مسألة منهج لله تعالى غير مطبق وغير معمول به، وصدق الله(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾) [طه: ١٢٤].

ولذلك لو عشنا بمنهج الله لوجدنا لذة العيش ولو مع الفقر.

وحسبنا مثل واحد مما يقع في بلد أوروبي من أرقى بلاد العالم كله وهو (السويد) حيث الرخاء المادي والحضاري، لكن المؤمن له دينه وشريعته التي تحكمه.

الشماتــة

الإخوة الإيمانية أقوي رباطاً من أخوة النسب، تقوم على الحب المتبادل بين المؤمنين وهذا الحب منبعث من سلامة القلب من الحقد، الحسد، الغيرة، الغرور، حب الذات. فمن آمن بالله إيماناً كاملاً أحب لأخيه ما يحب لنفسه، إن أصابه خير هنأه، وإن أصابه ضر واساه.

ومن هنا جاء قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي من حديث وائلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**(لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك)**.

تحذير من الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الوصية لمن لم يكتمل إيمانه من آفة تجلب الشقاء والبلاء، وتحرمه من التمتع بطيب الكلام والحياة.

الشماتة هي: - الفرح المؤقت لبلاء يقع لغيرك، حسدا له وحقداً عليه، وذلك دليل العداوة والكراهية، لا يشمت أحد بأحد إلا لعداوة ظاهرة وباطنة.

- قال تعالى:{فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ} [الأعراف: ١٥٠]، وذلك ما قاله هارون لموسى حينما أخذ بشعر لحيته ورأسه لما عبد قومه العجل عند خروجه لميقات ربه.
- والعرب تسمي الشامت (خائباً) ومنها تشميت العاطس.
- وقوله (لا تظهر): نهي عن إظهارها وإخفائها، وإن وقعت في قلبك فحاول إزالتها بكل ما أوتيت من علم، ولو عزاه لكان أفضل من باب قوله تعالى:{وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ} [البقرة: ٢٣٧]، ولتعلم أن الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك.

- وقوله " فيرحمه الله " : ليكفكف الشامت دموع فرحه الموقوت ويكف نفسه عن التمادي فيها فيفقد قلبه وعقله وخلقه - وهو جل شأنه - بالمرصاد - وما بين طرفه عين وأخرى يغير الله من حال إلى حال.
- قال تعالى:{وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ} [فاطر: ٤٣].
- والعافية: كلمة واسعة منها معافاة الأبدان من الأمراض والعلل.
- معافاة القلوب من الحقد والحسد والنفاق والغيرة
- معافاة الأموال من التلف والنقصان وخلطها بالحرام.

ومثلها:

العفو وذلك مستنبط من قول الله تعالى:{وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ} [آل عمران: ١٣٣].

ومن سؤال السيدة عائشة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيت إن علمت ليلة القدر أي ليلة هي: ماذا أقول: قال قولي يا عائشة:(**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**) [(١)].

وضد العفو (الابتلاء) قال تعالى:{وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ} [الأنبياء: ٣٥].

- المؤمن: يبتلي ليطهر ويزاد له، الكافر يهلك إن عاجلا أو آجلا وإن كان منعما لبعده عن ذكر الله وإن كان مقربا من الكراسي والملوك.

* * *

---

(١) أحمد وابن ماجه.

فضل العلم والعلماء

فضل العلم والعلماء لا يجحده إلا جاهل، والإنسان مطالب بأن يستزيد من العلم في كل وقت وفي كل حين، كل إنسان في تخصصه ولا مانع من الاستزادة من الخبرات أو المعرفة بأمور أخرى، الطالب في مدرسته - في جامعته في أي مرحلة من المراحل التعليمية، الناس بصفة عامة كل إنسان في حرفته ومهنته، ونحن الآن في عصر لا تتنافس فيه الأمم بضخامة أجسادها، ولا بسعة أرضها ولا بكثرة أفرادها وإنما نحن في عصر العلم - الفيصل في ذلك العلم، تتنافس الأمم برجاحة العقل - جودة الأفكار بالتقدم والرقي في شتى ألوان الاختراع والابتكار، وكيف لا يكون ذلك حيث إن الدولة الإسلامية ما قامت إلا على أركان وطيدة من العلم النافع، والعلم في الإسلام كالحياة للإنسان (ويكفي العلم تعظيما والقلم شرفا أن أول الآيات نزولا تقول:{ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾} [العلق: ١ - ٥]، وقد رفع القرآن من شأن العلم، وما فضل آدم على الملائكة إلا بتعليم الله له، قال تعالى:{ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٣٣﴾} [البقرة: ٣١ - ٣٣].

- والذي يخدمون الأمة بالعلم كل في موضعه يتساوون مع من يجاهدون في سبيله قال تعالى:{وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴿١٢٢﴾} [التوبة: ١٢٢].

- والأمثال التي تضرب للناس لا يوضحها ولا يذكر بها ويعمل بها إلا العالمون.

قال تعالى:{ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾} [العنكبوت: ٤٣].

وأكثر الناس خشية وتخوفا أهل العلم قال تعالى:{إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟} [فاطر: ٢٨]، ويرفع أهل العلم إلى درجة لا يعلمها إلا الله قال جل شأنه:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [المجادلة: ١١].

وقد أخبر ربنا بقوله:{ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الْأَلْبَابِ} [الزمر: ٩].

- وتارة يحث على الاستزادة من العلم فيقول تعالى:{نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ} [يوسف: ٧٦]، وقال:{وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا} [طه: ١١٤]، وقال أيضا:{وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } [الإسراء: ٨٥].

- وعند البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**) وفي صحيح مسلم:(**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة**).

- وعند أبي داود في سننه:(**وإن العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم**).

- والعلم ليس بكثرته وإنما ببركته، قال تعالى:{أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } [البقرة: ٤٤]، وقال: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾} [الصف: ٢].

- وعند البخاري ومسلم:(**يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقي به في النار فتندلق أقتابة أى)تخرج أمعاؤه، (فيدور بها كما يدور الحمار في رحاه فيجتمع عليه أهل النار فيقول له: يا فلا ما شأنك؟ ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر فيقولون: بلي، كنت آمر بالمعروف، ولا أتيه، وأنهي عن المنكر وآتيه)** وعند البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء..)** ولنعلم أن الأنبياء أصحاب حرف وصناعات، وحينما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم أسامة ابن زيد إلى البلاد الآخرة كي يتعلم (السريانية) وتعلمها في نصف شهر وكان يكتب لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بقوله:(**من عرف لغة قوم آمن مكرهم)** وليس هناك أدل على فضل العلم من قبول النبي صلى الله عليه وسلم في أسري المشركين " ببدر "، من يعجز عن دفع الفدية يعلم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة، وهذا ما ننادي به الآن مشروع (محو الأمية) والعلم النافع، أيا كان شرعيًا أو دنيويًا يبقى أثره لصاحبه كما أخبر الصادق المصدوق بقوله:(**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)**.

* * *

ثلاثون وسيلة لاستغلال الإجازة بنجاح

نعم الله على الإنسان أكثر من أن تحصى أو تعد قال ربنا:{ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ} [النحل: ٥٣]، وأخبر أيضا:{وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً} [لقمان: ٢٠]، وبالشكر تدوم النعم فقال جل شأنه:{ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} [إبراهيم: ٧]، ومن مجمل هذه النعم - نعمة الوقت وكيف يحسن الإنسان استغلاله ويستثمره وقد أقسم الله به في القرآن فقال:{وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢} [العصر: ١ - ٢]، والعصر على اختلاف المفسرين في المقصود به أنه جزء من الزمن وهو الوقت، وخاطب الله نبيه ومصطفاه بقوله:{فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧} [الشرح: ٧]، أي إذا فزعت من العبادة فانصب وجهك للدعوة وإذا فرغت من الدعوة انصب وجهك للعبادة - وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الوقت رأس مال الإنسان فأخبر بقوله:(**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**) [(١)]، ومع الإجازة الصيفية يكثر الفراغ وإضاعة الوقت وعدم استثماره في موضعه فيما يرضي الله جل وعلا.

وقد استرعى انتباهي صفحة بريد القراء في مجلة الوعي الإسلامي الكويتية في عدد رمضان سنة ١٤٣٣هـ، هذه الوسائل فوقفت معها لأهيمتها معلقا عليها سريعا نظرا لكثرتها حتى تتضح بعض الشيء لمن أراد الاستفادة منها:

- الصيف.. باقة فرص فلا تجعله حزمة غضض؟
- الصيف.. استراحة هادفة فلا تجعله استباحة قاذفة؟
- الصيف.. فرصة لمزيد رقي وتكوين وتقدم..... وليس عطلة لنسيان وفقدان كل تعلم.
- الصيف.. وقت الوقت هو الحياة فاغتنمه قبل الوفاة؟

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

- الصيف.. فرصة للتقرب من الله أكثر وأكثر ليس عطلة لترك الحبل على الغارب فأكثر.

وها هي أهم الوسائل لاستغلال إجازة الصيف بنجاح:

- تلاوة القرآن من خلال ورد يومي، والتلاوة تكون بعد صلاة الفجر أو العصر أو العشاء، وإن تعذر ذلك ففي أي وقت حيث يكون الإنسان على صلة دائمة بكتاب الله جل في علاه.

- قراءة في كتاب تفسير بتدبر: وحتى يتضح المعنى للقارئ عليه بتفسير مبسط أو ميسر عاجلا كالجلالين أو غيره.

- حفظ كتاب الله أو ما تيسر منه: وأفضل الحفظ ما كان عن طريق قصار السور حتى يكون هناك تحفز ورفع الهمم في الحفظ سورة تلو الأخرى فينشرح الصدر.

- قراءة سيرة النبي المختار صلى الله عليه وسلم: وذلك يتمثل في كتاب الرحيق المختوم أو كتاب الدكتور محمد الطيب النجار - رحمه الله -.

- حفظ المأثورات والمتون المفيدة: والبداية في ذلك تتمثل في حفظ الأذكار المتعلقة باليوم والليلة في حياة الإنسان.

- الصيام والقيام إيمانا واحتسابا: كصيام الاثنين والخميس أو الأيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر الهجري والقيام يبدأ من أول الليل بعد صلاة العشاء أو وسط الليل أو الثلث الأخير منه قبل الفجر.

- طلب العلم ومجالسة العلماء: كتذكرة إيمانية تحفز القلب وتنشطه لفعل الخير.

- ذكر الله تعالى على الدوام: اجعل من حياتك الخاصة والعامة طاعة لله فالعادات تصير عبادات.

- الدعوة إلى الله وتقديم الكلمة الطيبة في المناسبات: كل إنسان في مهنته يستطيع أن يكون داعيا إلى الله بخلقه وأعماله وسلوكه.

- إفطار الصائم أو تزويد المسجد بالتمر واللبن: إذا تيسر ذلك وإن تعذر فللمسجد أو لعابر السبيل والمسافرين بالطريق.

- قراءة كتب مفيدة وهادفة: في الصلاة والصيام والحج أو غيره يكون له فكرة ومنهج تربوي عملي.

- تلخيص بعض الكتب المهمة: وذلك أدعى لثبات المعلومات والنتائج التي تم الوصول إليها.

- خدمة المسجد ونظافة وتزيينه: المسجد بيت كل تقي وإخراج القمامة منه مهور الحور العين.

- صلة الرحم وزيارة الأهل والأحباب: وذلك بالاطمئنان عليهم وعلى أحوالهم أو على الأقل الاتصال بهم هاتفيا.

- زيارة أهل الخير والعلماء والدعاة: للتعلم منهم والتأسي بهم ومصاحبة الأخيار دائما تأتي بكل خير.

- حضور الدورات والمحاضرات العلمية: تفيد الإنسان وتكون رصيد وخبرة في حياته.

- سماع الأشرطة والسيديهات الهادفة: وذلك أدعى للوعي والثقافة للنفس ونشرها بين الناس.

- مراسلة المواقع الإلكترونية والمساهمة بمقالات مفيدة: فهي لغة للحوار والفكر والمشاركة الفعالة بل ولغة العصر الآن.

- تعلم لغة وإتقانها: الإنجليزية أو الفرنسية: لأن من عرف لغة قوم أمن مكرهم وهو فعل حث النبي صلى الله عليه وسلم عليه صحابته.

- زيارة المعارض المفيدة: تزودك بكل ما هو جديد على الساحة والإلمام بغالب الأمور.

- تطوير خبرة وممارسة هواية: الهوايات ترجع حسب ميول الإنسان كالخطابة والرسم الهادف وغيرها.

- الدعوة عبر الإنترنت بكلمة أو صورة أو.....: سلاح خطير من الأهمية بمكان ويكون لك بدلا من أن يكون عليك.

- المساهمة في حماية البيئة: على الأقل إذا لم تنفع فلا تضر فحافظ عليها من القمامة وغيرها.

- ممارسة الرياضة كل يوم المشي والجري: وهي أقل الأمور نظرا لوجود المركبات المختلفة والاستغناء عن (المصدر الكهربي{ إلا لضرورة.

- الانخراط في نادي رياضي: الكاراتيه والجودو: ممارسة رياضة مفيدة تقوى البدن وتنشط العقل وتحفظ الصحة.

- الدلالة على الخير: كتوزيع الأشرطة الدينية أو المطويات والدال على الخير كفاعله.

- زيارة مسؤول للبحث عن حقوق المستضعفين: وبذلك تكون ضمن قول النبي صلى الله عليه وسلم :(**إن لله عبادًا اختصهم لقضاء حوائج الناس)** [١].

- مشروع الرسائل النصية القصيرة **SMS**: فهذه الرسائل تعد من أبواب الدعوة إلى الله كالتذكير بموسم الخير والعبر والعظات والطاعات لله رب العالمين.

- جدد حياتك وخطط لها من خلال تغيير السلبي بالإيجابي: ارسم منهجاً لحياتك تسير عليه ولا تتخبط وتتركه عشوائيا.

- الزراعة فوق الأسطح حفاظا على البيئة: امتثالا بما فعل السابقون وزرعوا فنزرع لغيرنا ولقول النبي صلى الله عليه وسلم :(**إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسله فليغرسها)**.

وبعد: -

فهذه ردود سريعة على كيفية استغلال الإجازة الصيفية ولعلها يُفرد لها (كتيب صغير) بجانب من التفصيل إن شاء الله.

* * *

(١) سبق تخريجه.

أمتنـا
وفن إدارة الأزمات

مـن الأدعيـة الأثيـرة لـدي.. العزيـزة علـى.. مـا كـان يـدعو بـه الصالحون

(اللهم أصلحنا لحكامنا.. وأصلح حكامنا لنا).

ذلك بأننا.. الحاكم والمحكوم - ركاب سفينة واحدة - يتربص بها حوت عظيم..

فماذا نفعل؟

نقتله؟ أم نستسلم له ليقتلنا هو؟ ثم هو يحتوينا اليم جثثًا طافية؟

إن أفضل من الاحتمـالين معـا.. أن نحتويـه و معـا لصـالحنا كل علـى قـدر طـاقتـه وحيلتـه ولا تكفـي الأمـاني العـذاب عنـدئـذ للقضـاء علـى الخطـر الـداهم، ذلـك بـأن الأمـاني لا تتحقـق لمجـرد أن تجـيش بهـا صـدورنا، ألا وإن رغبتنـا الملحـة فـي تحقيقهـا لا تعطينـا الحـق فـي هجـوم غيـر محسـوب النتـائج علـى خطـر جـاثم لا يسـتثني أحـدا مـن أخطاره والموقف الأمثل هو

أن نتسـلح بعقـل يفهـم.. وإرادة تنفـذ.. ومـن وراء ذلـك: قلـب مخلـص يتجه العقل والإرادة في الاتجاه الصحيح..

أعنـي: أن يتعـاون الحـاكم والمحكـوم.. معـا: فـإذا ارتفـع الحـاكم إلـى مستوي مسؤوليته فأعد للخطر عدتـه، وإذا وقـف المحكـوم إلـى جانبـه وفـي خندق واحد فلا خطـر حينئذ بعدما صـارت الأمـة صـفا واحـدا.. يواجه خطرا واحدا.

وفـي مشـاهد تاريخنـا المجيـد [١].. مـا يجلـي هـذه المعـاني تجليـه تلقـي علينا مسئولية فقه ذلك التاريخ ونحن واجدون فيه ما يشفي الصدور:

---

(١) من مقال للدكتور محمود عمارة.

ذات يوم خرج " المعتضد " الخليفة العباسي من معسكره.. ومعه خادمه.. فلقيه أسد وهو على فرسه فقال الخليفة لخادمه: هل فيك خير اليوم؟ فقال: لا!! فقال له المعتضد: ولا أن تمسك بلجام فرسي فقال الخادم: أما هذه.. فنعم!! فنزل الخليفة ثم ضرب الأسد ضربة قطعت رجله، ثم كر عليه، فصرعه ماسحا بفروته سيفه!! يقول الخادم: ثم مضي الخليفة البطل ولم يحدث أحد بما فعل كما وأنه لم يلم خادمه على ضعفه!!

تعليق ونقول بلغة العصر: إن الأمة تواجه خطرا يتهددها.. وقد تحمل الحاكم مسؤولية الموقف برمته.. ولكنه يطلب معونة الشعب ممثلا في هذا الخادم والذي تحسس قواه فاعتذر عن مواجهة خطر هو غير كفء له.. لكنه لم يتحلل من المسؤولية بالمرة، وعندما وافق أن يمسك بزمام الفرس وهو جهد المقل لكنه في نفس الوقت عمل وإن بدا صغيرا، إلا أن يعين الحاكم على الإنجاز الكبير! لقد واجه الخليفة الموقف بما يكافئه:

- إعداد القوة المادية، متمثلة في سيف البتار.
- ثم العدة الروحية.. المتمثلة في مجموعة القيم التي كانت مع السيف.. يتسلح بها:

● فهو أولا لم ينفرد باتخاذ القرار وإنما عرض القضية على الخادم.. شيركه في الخطر.. مؤكدا أهمية الشورى في تناول الأمور.. لا سيما في المواقف الصعبة، إلى جانب شجاعته النادرة والتي لم تكن لم يملك من سلاح ماض.. وعتاذ مذخور.. وإنما كان له من الذكاء ما صار متكًأ له.. عندما بدأ بقطع رجل الأسد.. ليشل حركته أولا.. حتى يمكن الإجهاز عليه!

● ناهيك بزهده في التحدث بما صنع.. على عظمته.. وكان الظن أن تتقدم أجهزة الإعلام لتلقي الأضواء على

الموقف تنويها به وتقديرا له..

لكنها لم تفعل.. لأن الرجل كان زاهداً، فقضيته الأولى والأخيرة هي: حماية الأمة من الخطر..

ولقد تم ذلك كله في إطار من الحكمة التي كان من مظاهرها أنه لم يفرض الدور على الخادم فرضا.. لم يرهق الأمة من أمرها عسرا.. ملتمسا له العذر نازلا به إلى ما يحسن من عمل فرارا من نكسة متوقعة إذا أسند إليه دورا لم يتهيأ له..

ولقد كان الخادم صريحا غاية الصراحة.. حين اعتذر بأدب عن القيام بدور فعال في هذا الموقف العصيب.

لم يحاول أن يرهق نفسه من أمرها عسرا حين يحملها دورا لا تطيقه فكان صادقا مع نفسه ومع الخليفة ولم يكن ليستطيع أن يغير نفسه هكذا قسرا.. لمجرد أن يرضي الخليفة فالذين يحاولون تغيير مواقفهم لتنسجم مع آمال الآخرين.. سوف يفقدون أنفسهم في نهاية المطاف.

وكما قيل:

إذا لم تنبت المعاني من رأسك.. كما تنبت أوراق الشجر.. فلا داعي لأن تفكر في شيء!

من هدي السنة:

هناك من السنة المطهرة:

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :**(إني جبان وإني ضعيف فقال له: هلم إلى جهاد لا شوكة فيه: الحج)** [(١)].

وتأمل كيف ركز الرجل على جبنه وكان يكفيه الاعتذار بأنه ضعيف ولا يجيد صناعه القتال، ولكنه الاعتراف الذي يبصر القائد

---

(١) رواه الطبراني في الكبير والصغير.

حتـى يجـيء تشكيل الجيش محققا النصر المبين برجال على مستواه: نفسيا وعسكرياً.

ونعود إلى الخادم الصادق مع نفسه:

لقد كـان جـزاؤه أن عفـا عنـه الخليفـة مقـدرا ظروفـه مـدركا أن ضعفه أمر لا حيله له فيه وكل ميسر لما خلق لـه، وما أكثر التلاوم بين الرفقاء اليوم: بين قائل: أنا فعلت.. وقائل: لم يفعل...

وقد تكون القضية تافهة لا تستحق التعليق لكنها تصير كالماء يتسرب إلـى أسفل السفينة فتتآكل ثم تغوص فـي النهايـة وتغرق. تغرق.. بينما الراكبون لا يشبعون.

أما بعد [١] : فقد مضي الفكر الإسلامي يؤكد هذا المعنـي ملتمسا الأعذار للناس دافعا لهم إلى عمل ما يطيقون.. والقليل على أي حال خير من العدم، قال أبو سليمان الداراني لتلميذه: أحمد بن الحواري: يا أحمد: كن كوكبا، فإن لم تكن كوكبا، فكن قمرا، فإن لم تكن قمرا، فكـن شمسـا، فقـال لـه أحمد: يـا أبـا سليمان: إن القمر أضوأ من الكواكب، والشمس أضوأ من القمر، فكيف عكست الترتيب؟! قال أبو سليمان: يا أحمد إنما أردت: كن مثل الكواكب يطلع من أول الليل إلى الفجر، فقم لعبادة ربك من أول الليل إلى آخره، فإن لم تقو على قيام الليل كله فكن مثل القمر: يطلع في بعض الليالي ثم يصيبه " المحاق " فقم بعض الليالي في عبادة ربك فإن لم تقو على قيام الليل.. فكن كالشمس: تطلع أول النهار إلى آخره.. فإن لم تقو على قيام الليل فلا تعص الله تعالى فـي النهار يريد أن يقول لـه: اجتهد فـي العمل، فإن قصر بك العمل فاقلع عن المعاصي وإذا لم تستطيع أن تكون وردة فلا تكن شوكـة!

* * *

---

(١) من مقال للدكتور محمود عمارة.

وماذا بعد الحج؟

من سور القرآن سورة تسمى سورة الحج باسم فرض، وهو خامس أركان الإسلام وتقع هذه السورة بين سورتي: (الأنبياء، والمؤمنون{ وفي ذلك لعلك تلمح أن جميع الأنبياء حجوا هذا البيت، وأنه فرض على المؤمنين الصادقين، ثم تكون بداية السورة ومطلعها عن هول الموقف وشدته واستنكار على بقية الناس حيث الحديث المستنبط من الآيات عن وجه الشبه بين مرحلة المولد والموت والقاسم بينهما هو قطعة القماش والوقوف في الحج يذكر بالوقوف في أرض المحشر.

قال تعالى:{وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا} [البقرة: ١٢٥]، حيث تجمع أبناء آدم عند الكعبة وعلى عرفات قال تعالى:{فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ} [البقرة: ١٤٤].

نتوجه إلى الكعبة (بقلوبنا - بعيوننا - بصلاتنا} ويتوجه المسلم في اليوم (خمس مرات) على مدار العام (فرضا) فضلا عن النوافل والتطوع، وبانتهاء أكبر موسم إسلامي موسم الحج والعمرة، وبعودة وفود الحجيج بعد قضاء رحلتهم وفريضة ربهم آملين القبول والجزاء الأوفى والكل يرجوا رحمة ربه وأن يكون الحج مقبولاً سرعان ما تنسج الذنوب خيوطها، وتلوث الصحائف البيضاء، مما يجعل كل إنسان في قلقًا كيف يحافظ على هذه العمرة وهذا الحج؟ وذلك يكون بالآتي:

- الانتهاء من المناسك ليس نهاية المطاف بل يكون الإنسان أكثر قربة وطاعة الله.
- نأخذ من كل ركن وشعيرة الدروس والعبر - درسا عمليا يتزود به لمواجهة معارك الحياة وفتن الدنيا ومكائد الشيطان. التلبية أى السرعة الاستجابة وسرعة الإقبال على الله في كل شيء

إذا ألم بك شيء تلجأ إلى الله عن طريق الدعاء أو الصلاة أو وجودك في المسجد كحصن لك تناجي ربك.

- **الإحرام:** يعني ترك المحرمات كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم :(**الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس**) (١).

- الطواف: ومعناه دوام استمرار الخير وعدم انقطاعه ودلاله على حب الله للإنسان.

- **الشرب من زمزم:** والحرص الحلال وفيه الاعتقاد فيما عند الله بالطمع في كل خير.

- **الصفا والمروة:** الإصرار على الحق وبذل الجهد وانتظار الفرج إن تحقق له مراده شكر وإلا صبر بادئا (بالصفاء، والنقاء) منتهيا (بالمروة) من (الري والرؤية) وتحقق المراد (رويه) - مهل - اصطبار.

- الوقوف بعرفة: الوقوف على حدود الله يجعل الله أمام عينيه.

- **مزدلة:** إنكار الذات وأنه ما كان من خير فهو من الله.

- **منى:** وتعني خلع كل شيء ورمي الجمرات منها حيث رمي للشيطان وطرقه وبكل عيب وتجديد التوبة لله رب العالمين.

- **الذبح:** ذبح كل المعوقات التي تحول بينك وبين العمل الصالح.

---

(١) رواه البخاري.

- **أيــام منـــي:** أيــام أكـل وشـرب، فالـدنيا زاد للآخـرة بالطاعة من خيري الدنيا والآخـرة:{رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ} [البقرة: ٢٠١].
- **زيارة الحبيب:** وإن كانت هذه الزيـارة ليست من النسك في شيء إلا من يكون هناك ولا يزور الحبيب النبـي فهـي إسـاءة أدب - والزيارة تعني اعتراف بصاحب الرسالة وتجديد العهد لـه وتسلم على الحبيب النبي محمد.
- إذا أديت المناسك ووعيت فيها هذه الأمور ظلت ماثلـة في ذهنك وبذلك يكون حجك مبرور كيوم ولـدتك أمك وذنبك مغفور وتجارتك لن تبور، وما أصعب لحظات المخاض... فهو ميلاد من جديد.

* * *

عش الآخرة وأنت في الدنيا

لا يستطيع أي إنسان أن يحقق مثل هذا الأمر إلا إذا كان قلبا وقالبا جد وروحًا علانية وسرا مع الله عز وجل فهو بذلك أوثق بما عند الله مم في يده لذا كان ذكر الآخرة محفورا في وجدانهم، حاضرا دائما في بؤرة الفور الشعور.

ومن ثم يئس الشيطان أن يشوش عليهم وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- **موقف:**

قال حبيب بن محمد لمالك بن دينار رحمهم الله تعالى: لو خيرت في الصناعات ما كنت تختار؟ قال: أختار أن أكون حدادا، فأرى لفح النار فأتقيها فقال حبيب: أما أنا لو خيرت كنت أختار أن أكون حفارا للقبور!! وهكذا هي الآخرة تسيطر على وجدانهم ومشاعرهم.

وكان مالك بن دينار كثيرًا ما يؤرقه اسمه في نصفه الثاني نار، فلم يكن له قرار.

لكى عمر بن عبد العزيز في جوف الله فلما سألوه. قال: ذكرت منصرف الناس بعد الحساب فريق في الجنة وفريق في السعير ولا أدرى أين أنا؟

رأى ابن مسعود حداد فلما رأى الحديد المنصهر، بكى لأنه ذكر جهنم.

معنى زهد السابقين في الدنيا [١]:

زهدهم في الدنيا لم يكن انقطاعًا عنها إنما أخذوا الزهد في معناه الإيجابي وهو التحقيق من حدة التعلق بها على النحو الذي ينسى المسلم هدفه الحقيقي من حياته، ثم كسر الرغبة إلى المناصب

---

(١) من مقال للدكتور محمود عمارة.

الخداعة، اللذائذ المباحة بضرورة الاعتدال، حيث إن التعلق بالدنيا له آثاره المرة يصد عن تقبل الحق والأصل قل الحق ولو كان مرا يزين الحرام أي يستحله يحرص على سفك الدماء لتحقيق الملذات فيشقى الإنسان وحرمة المؤمن أعظم عند الله من حرمة الكعبة.

تفاوت الناس ودرجاتهم:

الناس لا تنتزع من الدنيا لوكنهم يوجهوا إلى الآخرة، يؤمرون بترك الذنوب مع إقامتهم على دنياهم، فترك الدنيا فضيلة وترك الذنوب فريضة فكيف يؤمر بالفضيلة من لم يقم بالفريضة؟ فالقلوب فطرت على محبه الله، ونعمه فتهون الدنيا بذنوبها.

إننا جميعا ما يسعدنا، وليست المشكلة أن تصل إلى السعادة ولكن المشكلة هى أننا نريد أن تكون أسعد من غيرك، بينما الدنيا أكبر من آمالك، وأطماعك وقوتك أضعف من قوة المجتمع، من أجل نتمزق.

والمطلوب:

أن تخوض تجربة الحياة بلباس هو التقوى، نتقى به فتنة الدنيا، وإذا كانت للطيور ريش، وللحيوان شعر ووبر، وللأشجار أوراقها فإن أجمل لباس هو التقوى.

ما رأيت للإنسان لباسا أشرق من العقل، ماتت أخت لبشر الحافي فبكاها بكاءً مريرا فعوتب بذلك فقال: إذا قصر العبد في عبادته سلب أنيسته، وأخشى أن أكون قد قصرت في عبادة ربى.

* * *

الهجرة تخطيط إستراتيجي

خواطر حول الهجرة:

من الأحداث العظيمة التي غيرت مجرى الدعوة الإسلامية، وكانت محور تغيير وتبديل من الظلمات الى النور، وكانت سببا مباشرا في إعلان دولة سعى النبي صلى الله عليه وسلم إلى تأسيسها - حدث الهجرة - تخلل هذا الحدث أمور حدثت في الباطن، وأخرى في الظاهر، إلا أن الكل مجمع على الخلاص من الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك يتمثل في بعض هذه الأمور.

١ - **الاجتماع البرلماني الغاشم لقتل النبي** صلى الله عليه وسلم.

حينما حدث ذلك في دار الندوة وهى دار قصي بن كلاب الجد الخامس لرسول الله صلى الله عليه وسلم تم هذا الاجتماع من قبائل قريش يفكرون في أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقد حضر الشيطان معهم متمثلا في صوره آدمي واختلفوا فيما بينهم هل يقومون بنفيه أم بسجنه أم بقتله، واستقر بهم الحال إلى قتل النبي صلى الله عليه وسلم وحيل بينهم وبين ما يريدون.

وهذا على حد قول أحد رؤساء مجلس الشعب المصري - أن المجلس سيد قراره، وقد سجل الله تبارك وتعالى كيدهم هذا بقوله تعالى في كتابه:{ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾} [الأنفال: ٣٠].

٢ - استبقاء على بن أبي طالب.

وذلك حينا نام في فراش النبي صلى الله عليه وسلم لرد الأمانات إلى أهلها فما كان على سبيل الأمانة فهو أمانة، وبالرغم من أن النبي صلى الله عليه وسلم مطارد ومطلوب قتله، إلا أنه لم يقم بتهريب هذه الأموال إلى بلاد فارس والرومان كما فعل الكثير الآن من تهريب

الأموال إلى دول أوربا والأمريكان.

٣ - **خروجه** صلى الله عليه وسلم **من مكة مستكرهًا.**

فمكة أحب البلاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال:(**والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله وإنك لأحب بلاد الله إليَّ لولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت**(فهو نبي وعبد الله يقول: ربي الله، بينما كنا نسمع في أيامنا هذه من يقول: فلان يرحل أو يترك البلاد أو الخروج الآمن ولم يحدث خيانة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لوطنه كعميل أو جاسوس أو بائع لبلده).

٤ - **لا تحزن إن الله معنا.**

معية الله وإدراك الله ورعاية الله لنبيه وصحبه ولكل مسلم حقا يدين بدين الله رب العالمين مع براعة التخطيط والتوكل على الله والتفويض المطلق لله رب العالمين:(**يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثها**).

٥ - **بعد الهجرة.**

تظهر صلة الأمة بربها، وتوثيق الصلة فيما بينهما، وحسن الصلة مع غيرها (الأجانب) وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم حينما هاجر إلى المدينة قام ببناء المسجد ثم المؤاخاة، ثم المعاهدات مع يهود المدينة.

٦ - **بالهجرة.** تكون الكيان السياسي للأمة الإسلامية لنشر الإسلام والدفاع عن حرماته. فالهجرة كانت خروجا من الجمود إلى الحركة، ومن الحصار إلى الحرية والتحرير، الهجرة كانت ثورة على الفساد في العقائد والأخلاق، والطغيان، والحكم، والاقتصاد [(١)].

٧ - **الهجرة.** التي كانت تمثل بقاء الإسلام يكون أو لا يكون، وكانت فرقانا بين الحق والباطل، كان فيها تحدى الصعاب، التي

---

(١) من مقال للشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان.

كانت تمثل إنفاق الغالي والرخيص، والغثّ والسمين من أجل الله.

٨ - **الهجرة.** التي قامت على أكتاف الشباب (كعلى وأسماء وعبد الرحمن بن أبى بكر وصهيب وغيرهم، التي تعنى هجر السلبية واللامبالاة وتحمل المسؤولية وأن تكون إيجابيا).

٩ - **الهجرة.** التي تخرج الإنسان من كل شر إلى كل خير ومن الظلمات إلى النور، ومن هجر الذنوب والمعاصي والآثام، وهجر الظلم وإحقاق العدل والتخلي عن التزوير واالعربدة والبلطجة وسوء الأخلاق والنفاق والجبن والغش والتدليس والسرقة، المعاصي التي تمحق بركة العمر والرزق والعلم والطاعة، وبالجملة تمحق بركة الدين والدنيا.

* وعند الإمام أحمد في مسنده.

(قال موسى: يا رب أنت في السماء ونحن في الأرض، فما علامة غضبك من رضاك؟ قال: إذا استعملت عليكم خياركم فهو علامة رضائي عليكم، وإذا استعملت عليكم شراركم فهو علامة سخطي عليكم).

* وأوحى الله إلى بعض أنبيائه.

(إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني).

وتظل الهجرة " بسمة أمل على مر الزمان ".

* * *

عداوة الكون للمجرمين

الكون بما فيه ومن فيه يبغض أهل الكفر والفسوق والعصيان، والكل يعلن الحرب والعداء على المجرمين ويود كل مخلوق لو أذن له لكي ينتقم من العصاة المجرمين (الأرض - البحار - الجبال{

قال تعالى:} تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا{ [مريم: ٩٠]، وكيف لا:{وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ} [الفتح: ٧].

* فهذه عاد قالوا: من أشد منا قوة، قال تعالى:{أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ} [فصلت: ١٥].

* ثمود استحبوا العمى على الهدى فأخذتهم الصيحة وأخمدت الأصوات كما طالعتنا بذلك صدر سوره (الحاقة).

* وهناك من خسف الله به الأرض لما طغى وتكبر بماله وهو قارون ومنهم من أغرقه الله في البحر كفرعون وهامان.

* قال تعالى:{ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ } [العنكبوت: ٤٠ - ٤١].

*** قوى كخيط العنكبوت [١] :**

كقوة المال والعلم والسلطات والجاه وذلك كما يدور الفراش على المصباح وكالتجاء العنكبوت إلى بيته قال تعالى:{فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾} [الدخان: ٢٩].

---

(١) قبسات إيمانية.

يعلمون إن أخذه شديد وفى الحديث:(**... وإن الله إذا أبغض عبدا دعا جبريل فقال: يا جبريل إني أبغض فلانا فأبغضه قال: فيبغضه جبريل ثم ينادى في أهل السماء: إن الله يبغض فلانا فأبغضوه قال: فيبغضه أهل السماء، ثم يوضع له البغضاء في الأرض).**

*** موقف إبراهيم من النمرود:**

تجبر وتمرد وتطاول على الذات الإلهية، فكانت نهايته محتومة لأن الفاجر والكافر يذهب مهما كان ملكه غير مأسوف عليه.

والمؤمن يبدل الله له نواميس الكون - على قدر إيمانه كما كان الحال مع النار التي أوقدت لسيدنا إبراهيم فلم تمسسه بسوء.

قال تعالى:{قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩)} [الأنبياء: ٦٩]، وحينما خرج فرعون بجنوده وتبع سيدنا موسى فقال:{إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الشعراء: ٦٢]، وأخبر ربنا جل وعلا عن حال هؤلاء العصاة:{فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩)} [الدخان: ٢٩].

وأن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا انقطع المطر وهذا بشؤم معصية ابن آدم حتى دواب الأرض وهوامها تقول منعنا القطر بذنوب ابن آدم.

قال تعالى:{إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦) وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ (٧٧) لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٨) أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (٧٩) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (٨٠)} [الزخرف: ٧٤ - ٨٠].

* * *

نظرات في حادث الهجرة

مثلما يحضر الربيع في موات الشجر. فيستحيل الكون في أعين الناظرين. جنة وارفة الظلال، وتتلاقى الأفنان في آفاق الثمار، فينسج الأيك آيات الجمال، كانت هجرة الرسول من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، حيث تمت كلمة الإسلام وانتشر دين الإسلام في شتى البقاع، وإن كانت هجرات أخرى سبقت هذه الهجرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (هجرته إلى حليمة أثناء فترة الرضاعة).

هجرته مع أمه إلى الأبواء حيث ماتت أمه وأبوه، هجرته إلى جده عبد المطلب. هجرته إلى عمه أبي طالب، هجرته إلى الشام وتجارة السيدة خديجة رضى الله عنها. هجرته إلى المدينة المنورة كهجرة الأنبياء جميعا قال تعالى:

{ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾} [إبراهيم: ١٣ - ١٤].

كذلك الأمة في حاجة إلى هجرة حيث الإقبال على الله هجرة مطلوبة، وطلب الحلال هجرة والفرار من الأذى في البدن هجرة، والهجرة في سبيل الدين، والهجرة من الفرقة إلى الوحدة، والأخذ بالأسباب هجرة إلى الله تعالى و والعمل الفدائي هجرة كفدائية على بن أبي طالب وفدائية الصديق رضى الله عنه، ومدى معنى الفداء في الإسلام وزرع وغرس معنى هذا الفداء في أولادنا كما غرس في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لما عم الظلم والقهر للمسلمين في مكة كانت الهجرة بصيصًا من الأمل - كانت التربية العملية من النبي صلى الله عليه وسلم، أخرج رجال أناروا الطريق بالعدل والحق ورفع الروح المعنوية فيهم بأن قوتهم مستمدة من وحي الله ودين الله جل وعلا. قال تعالى:{وَأُوحِيَ إِلَيَّ

﴿هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]{ حيث تمَّ التغلب على أزمات الطعام والسكن حينما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:} **من كان عنده فضل زاد فليجد به على من لا زاد عنده** (١) تغلب على مشكلة السكن بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وعرض الأنصار على المهاجرين اقتسام المال والمسكن والزوجات، وكان مهر المرأة خاتما من حديد أو يمحو أميتها أو يحفظها بعض آيات القرآن.

اختفت الجريمة وعم الأمن والأمان في المجتمع بأسره وقضى على البطالة طالما أن العمل شريف فيه طاعة لله رب العالمين بدلا من غياب العقل والدين، واستحواذ المسكرات والمخدرات على الشباب قال تعالى:{ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ} **[الأنعام: ٩٠].**

الهجرة: كانت تمثل ميلاد عصر الإخاء الإنساني بعيدا عن أى تمييز بين عباد الله، تبين أن دين المرء أعز عليه من الدنيا وما فيها وأن عقيدته أحب إليه من ولده وزوجه وماله ووطنه، فيها التضحية بالروح في سبيل إعلاء كلمه الحق والدين، فيها الصبر على الشدائد والمكائد كما صبر (بلال، عمار، سمية) فيها أن المسلم لا يرهقه تهديد ولا يخيفه وعيد لأن أمره بيد الله فلا يستسلم لليأس، وأن أرض الله واسعة وخزائنه لا تنفد قال تعالى:{وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗ} [النساء: ١٠٠].

في الهجرة بيان أن الحق لا بد له من حرس يؤيدونه ومن جنود صادقين ويثبتونه قال تعالى:{وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٥١} [البقرة: ٢٥١].

في الهجرة أن الباطل وإن ظهر قويا لابد للحق وأن يسطع نوره

---

(١) رواه أحمد وأبو داود.

قال تعالى:{وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾} [الأنفال: ٧ - ٨].

والمجد لا ينال إلا بالتضحية كما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ثم رجوعه إليها. وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من مكة ليلا والكل مجمع على قتله إلا أنه عاد إليها نهارا جهارا والكل مجمع على حبه.

وبعد..

فالأمة الإسلامية تواجه التحديات والكوارث والأزمات وتحتاج إلى هجرة فورية، ولود لأنها أصبحت ساكنة كالماء الراكد التي تجتمع فيه الجراثيم والميكروبات. والهجرة لابد وأن يتبعها تغيير يفعل دورها قال تعالى:{إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ } [الرعد: ١١].

وإذا لم يتعظ الإنسان بهجرة خير الأنام وصحابته الكرام ويتعظ بهجر الذنوب والآثام - فيتعظ بالهجرة الكبرى إلى الله سواء رضي أم لم يرض إلا وهى (الموت) قال تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾} [الانشقاق: ٦].

* * *

كلنا مسافرون

يقولون: إن مصاحبة الأخيار تورث الخير وكذلك الأشرار تماما كالريح إذا مرت على الزهور حملت ريحا طيبا وإذا مرت على النتن: ربما يتمني الكثير منا السفر وذلك لعرض دنيوي، فإنه يعد له عدته ويجهز له بينما الجميع مفروض عليه سفر بعينه لا مفر منه أبداً.

قال تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ} [الانشقاق: ٦]، وجاء في حديثه ابن عمر رضي الله عنهما:(**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**(وهذا العابر هو المار على الطريق طالبا وطنه في الدنيا: كعبد أرسله سيده في حاجه في غير بلده فشأنه أن يبادر بفعل ما أرسل فيه ثم يعود إلى وطنه ولا يتعلق بشيء مما هو فيه).

يقول ابن القيم - رحمه الله -: (والمريد هو الذي خرج من وطن طبعه ونفسه.. وأخذ في السفر إلى الله تعالى... والدار الآخرة).

خصائص السفر إلى الآخرة:

الفرق بين سفر الدنيا وسفر الآخرة:

سفر الآخرة: مفروض عليك - فلا خيار لك فيه ليس له مسافة محددة (وما تدري نفس بأي أرض تموت) - سير نحو الخلود وسير متواصل وقد أنعم الله على عباده بما يعينهم على ذلك فقال:{قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ} [الملك: ٢٣].

وما أحوج المسافر إلى التوقد واليقظة والانتباه من حذر مخاطر الطريق حيث العجز عن أخذ القرار الذي هو نوع من غفلة وإعراض كحب الدنيا وعدم الإخلاص والمداومة على لومها وتأنيبها ولذلك قيل: لا تستوحش في طريقك من قلة السالكين، ولا تغتر بكثرة الهالكين وبين العبد وبين السعادة والفلاح قوة عزيمة وصبر ساعة

وشجاعة نفس وثبات قلب والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم [1].

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾} [الانشقاق: ٦].

أنت أيها الإنسان كادح ماض في طريق المعاناة في السفر إلى ربك وأوضاع الكون سوف تتبدل وتتغير، وكل هذه المخلوقات ستطيع ربك ستلاقي ربك بعد أن أنعم عليك بالنعم الظاهرة والباطنة وتحملك الأمانة وبعد هذا الكدح إلى أي مكان ستسير، إن الكدح قدر الجميع، لكن النهايات مختلفة، فتكدح بما يرضي ربك وخذ أهلك وولدك بمنهج ربك.

فالآية الكريمة لا تقول كادح إلى الجبار أو المنتقم مثلا، لكنك كادح إلى ربك بما يوحى في ذلك الإنس والود.

وذلك رووا عالما عاملا لوحظ عليه التحسر وهو يحتضر، فقيل له: ما بك؟ قال: ما ظنكم بمن يقطع سفرا طويلا بلا زادا ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس، ويقدم على حكم عدل بلا حجة؟ ثم لا يدري هل غفر ذنبه وهل قبلت طاعته؟. أما غيره من المستهترين فهو على خلاف ذلك:{وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾} [الانشقاق: ١٠ - ١٢]، إنه لا يدعو ثبورا واحدا، وإنما يدعوا ثبورا ويصلي سعيرا، إنه لا يدعو ثبورا واحدا وإنما يدعو ثبورا كثيرا، وذلك بأنه كان في أهله مسرورا، وقد أضاع سروره في الدنيا سروره في الآخرة ذلك بأنه ظن ألا يحور ألن يرجع إلى ربه..

فكانت النهاية على غير ما يشتهي كانت أمنيته أن يموت ويا له من عذاب أن يكون الموت أمنية غالية.

فكلنا مسافرون.. وما تدري نفس بأي أرض تموت.

* * *

---

(١) من مقال للدكتور محمد عمارة.

رمضان . . . نهضة شاملة

ما خلق الله - عز وجل - شيئا في هذا الكون عبثا ولا فرض على العباد فريضة سدى وما حرم الله شيئا إلا لحكمة بالغة، ولا أمر لفعل شيء إلا لمصلحه شاملة ذلك أن شريعة الله عز وجل لها من المقاصد ما يصلح حياة الإنسان في دنياه ويضمن له الهناء في معاده.

فالصلاة في طياتها من الحكم ما يتم به ربط الإنسان المؤمن بربه، وما يؤدى إلى إصلاح الذات يتم ذلك عن طريق مراقبه الله بذكره في كل الأوقات.

وشأن الصيام كشأن الصلاة فقد فرض الله الصيام على عباده، وكان مقصده الأساسي هو تقوى الله عز وجل.

فإذا صمت مخلصا وإذا ما علمك الصيام التقوى في أعمالك وأقوالك، فاعلم أن ثواب الصيام سيكون كبيرا وها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:**(ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا)** رواه مسلم عن أبى سعيد الخدري.

الصيام.. فشهر رمضان شهر التقوى شهر أنزل الله فيه القرآن فيه تتلى وترتل آيات القران فيه تفسر وتفهم معاني القرآن فيه تتلألأ المجالس على مائدة القران.

ومن مقاصد هذا الشهر الكريم أنه يحيى وقدة الإيمان في قلب المؤمن ويبعثها حية من جديد مهما خبت تحت رماد الغفلة والتفريط.

ومن مقاصد الصيام أيضا الانضباط في السلوك مما يجعل الإنسان خلال يومه وليلته خاضعا لضوابط الشرع.

وشهر رمضان من الناحية النفسية يتميز بزلزلة السكون الملتصق بالطين على أمل إطلاق الروح لتمضى في طريقها إلى العالم العلوي لتقف في حضرة الإله وتعود بقبس من نوره وتستعين به على ظلمات الأرض وتستشعر في ذلك اطمئنانا لم تتذوقه الحواس من

قبل [١].

وهاهنا يواصل القلب الرحلة في سماوات اليقين والوجدانات والوجد ثم يسلم القياد للروح التي تنطلق سابحة في نور تحده حدود متجاورة آفاق اللغات لتتلقى الحكمة الإلهية والنور الرباني بلا وسائط هذه الأشراقة وحدها تحرك الجوارح لتقوم الليل وتهجر النوم وتستيقظ في فجر وسيم مترع بعبق الإيمان الذي يسبق نور الصباح.

رمضان كون نوراني يدور في سماء الصائم مولدا فيه أضواء الخواطر وأنزه الأفكار.

وفي رمضان تعمر المساجد، فيغدو الصائمون إليها جماعات حيث أمنهم من الزلل ورجائهم في الله، وهم كذلك يروحون منها، وقد وقر في نفوسهم حب الخيرات:{إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨} [التوبة: ١٨].

والمؤمن في رمضان جواد كريم وقدوته رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان وفي الجود فك الكربات وسد الحاجات وعون على التائبات واستجابة إلى ما يحيي النفوس ويجدد إيمانها.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطط لهذا الخلق تخطيطا سليما يقوم عليه نظام الجماعة وكفالة الأفراد ورسول الله يفعل بالقدوة الحسنة ما يحمل أصحاب الأموال على الجود والسخاء ليبني الإنسانية على عمد من الرحمة والائتلاف والإحسان، ولينهض بها من كبوات الشح والبخل والحرص إلى ذروة الجود والكرم والمعروف، وما الله بخاذل رسوله؛ لأنه كان يحمل الكل ويكسب المعدوم ويعيب على نوائب الدهر.

---

(١) انظر: مجلة الوعي الإسلامي الكويتية.

مقاصد آخر:

ومن مقاصد الصيام أيضا أنه يقوي الإرادة والعزيمة وقد أدرك السابقون الأولون مقاصد وأهداف الصيام والقيام.

ولقد صامت قلوبهم فامتلأت بنور الله وتسامت وتعلقت بما عند الله فهل صامت قلوبنا؟

وصامت ألسنتهم فاشتغلت بتلاوة القرآن وتركت الكذب والزور والبهتان فهل صامت ألسنتنا؟

وصامت أيديهم عما حرم الله فما غشت ولا دلست ما نقصت ولا طففت وما سرقت ولا زوت فهل صامت أيدينا؟

لقد وعوا حقيقة الصيام فكان شهر رمضان عندهم غنيمة تسابق لنيل أكبر قدر من الثواب والأجر العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(**من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**) رواه مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه.

وفى الحدث القدسى الجليل:(**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**) رواه البخاري والصوم لا يؤتي ثماره إلا بترك ما قد حرم الله.

قال صلى الله عليه وسلم :(**ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث**) (١).

وشهر رمضان حافل بالأحداث الكبيرة ففيه نصر الله المؤمنين على المشركين في معركة فاصلة حاسمة بين الحق والباطل:{وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾} [آل عمران: ١٢٣].

وفى رمضان من السنة الثامنة لهجرة الرسول الكريم فتحت مكة المكرمة وفى شهر رمضان ليلة القدر المباركة التي هي خير من

---

(١) رواه الحاكم والبيهقي.

ألف شهر ولله در القائل:

إنـــه الصـــوم الـــذي أوصـــى بـــه ::: رحمـــة بالنـــاس رب الحكمـــاء[١]

* * *

(١) انظر الوعي الإسلامي عدد رمضان سنة ١٤٣٣هـ.

اليائسون . . . البائسون

يقولون: إن لليأس جمهوره وهؤلاء الذين يختارون من الحياة لونها القاتم كمن رسم شجرة في الخريف لا كما زخرفها في الربيع مع أن مباهج الحياة حوله تناديه من كل مكان إلا أنه يصم أذنيه ويغمض عينه ويستغشى ثيابه والعيب فينا وليس في الدنيا.

منابع اليأس:

دليل الاستكشاف القرآن الكريم الذي يدلنا على موضع الداء.

قال تعالى:{يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧ } [يوسف: ٨٧].

فالحزن على فلذة كبده بلغ منتهاه، إلا أنه لم يفقد الأمل للحظة واحدة لماذا؟ لأنه اتجه بالهم إلى كاشف الهم سبحانه، نصح أولاده باتخاذ خطوه عمليه ثم بين أن الكفر سيد اليأس.

* فالكافرون... يسترون المعدن النفيس في كيانهم (الأمل) ولكن الصدأ المتراكم طمس بريقه ثم دفنه في الأعماق فهم ضالون على أعينهم غشاوة القنوط.

* قال تعالى:{ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ٥٥ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ٥٦} [الحجر: ٥٥ - ٥٦].

***اليأس:** ذلك السلاح القاتل... الذي يجعل صاحبه يخرب بيته بيده ليصبح الجسم فاقد المناعة فهو أقوى أسلحة الشيطان ولا يفرط فيها، وذلك أن أحد القادة طلب من جندي أن يقتله لشعوره بالهزيمة فقتل الجندي نفسه - لم - لأن اليأس والإحباط والهزيمة تسللت للجندي.

* مغزى اليأس... يتصور صاحبه أن الله تعالى غير قادر - غير عليم - غير كريم.

لأن اليائس يواجه المشكلة بقواه الذاتية غير مستعين بالذات العلية بربه القادر العليم فقوي الإنسان أضعف من أن تواجه الكون ومشاكله.

* **من آثار اليأس:** له آثاره الذاتية على حياة الفرد بكل أشكاله وألوانه.

١ - جسميا يصاب بالضغط فهو على خطر عظيم.

٢ - نفسيا يختل مزاجه فتمرض أجهزته.

٣ - من الناحية القومية: لا يمكن لمن هذا شأنه أن يعمل عملاً صالحًا، فهو غير قادر على الإنتاج.

٤ - من الناحية الاجتماعية: لن تكون له علاقات اجتماعية سوية بسبب المزاج والجسم المختل.

* **حصاد الهموم** (١) **:**

المحزون اليائس كالخائف لا يحسن صنعا ولا يتقن عملا ومن أجل نعم الله على أوليائه وتحريرهم من الحزن والخوف.

قال تعالى:{أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾} [يونس: ٦٢ - ٦٣].

* **الطريق إلى الأمل بنماذج مشرفة:**

الدعاء والقدر يتصارعان - فالدعاء سبب أنه دواء لا يصح تركه.

---

(١) من مقال للدكتور/ محمود عمارة.

كمثل المريضة التي صارحتها الطبيب بشدة مرضها وذلك مثل حديقة كبيرة يمشى فيها صاحبها قليلا ويستريح كثيرا ولكن اليقين: { **إِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**} [الشعراء: ٨٠].

* رواد على الطريق:

١ - نبي الله يعقوب يفقد يوسف وأخاه ولم ينقطع رجاؤه، ولم يفقد يقينه بالله، وبعد ذلك فقده بصره فقال:{عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًا} [يوسف: ٨٣].

٢ - السيدة هاجر زوج الخليل إبراهيم ووجودها في صحراء قفراء لا زرع فيها ولا ماء ومعها وليدها الصغير إلا أنه الفرج يأتي من عند الله.

٣- عمر بن عبد العزيز:

مات ابن له فيقول: (اللهم ارضنى بقضائك)، ويقول: أمر رضيه الله لي فلا أكرهه.

٤ - قال تعالى:{ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ٥٩} [التوبة: ٥٩].

* * *

البركة عطاء إلهي وسر رباني

هل ذهب الصالحون وذهبت معهم البركة؟ هل انطفأت أنوار البركة الحقيقية أمام أنوار المدنية؟

كانت مراتب ودخول الناس قليلة ولكنها كانت مترعة ببركة عظيمة لا تبددها الأمراض. واليوم يتقاضى الموظفون مرتبات كبيرة ولا تكاد تسد رمق طمعهم وإصرارهم على طلب المزيد من مطالب فئوية، ولا يعرفون حتى الآن سر عدم كفاية ما يتقاضون، ولا يعلمون حقيقة أنها قد تكون منزوعة البركة وفى حياتنا قد تجد أسرة قليلة الدخل والجهد ولديها سيارة متواضعة، ولكنهم يعيشون حياة سعيدة تتمتع بالبركة، وعلى النقيض ترى أسرة تحيا في القصر المشيد، ولديها أرتال من المركبات الفارهة والمتع الفاخرة، وتتحسر على تلك البركة والسعادة التي يحياها من يعيش في الكوخ المهين.

إنها البركة التي كان الصالحون يستجلبونها بالإيمان والتقوى، والبعد عن المحرمات والإخلاص في العمل وإغاثة الملهوف والالتزام بقيم الإسلام فعليًا واليقين فيما عند الله من رزق حلال. تلك القيمة نعتبرها أم القيم.. لأنها باختصار قيمة باطنة، وهى ثمرة الالتزام بالقيم الظاهرة:{وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً} [لقمان: ٢٠]، لذلك يخطئ الكثيرون من الناس عندما يظنون الخير في كثرة العرض ووفرة النماء، فقد تنقلب هذه النعمة إلى نقمة أمراض إذا لم تتوفر فيها البركة:{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ} [الأعراف: ٩٦].

لذلك كانوا يبحثون عن البركة تماما للخير وحفظا للنعمة..

لعل أول من بحث عن البركة في السيرة النبوية السيدة حليمة السعدية عندما وجدت من بركات النبي صلى الله عليه وسلم وهو طفل رضيع مدة عامين أو يزيد حيث تدفق اللبن في ضرعها وتدفق

الخير في زرعها وزرع من حولها. كما لاحظت السيدة خديجة بركة النبي وهو شاب فتى عندما ازداد النماء والخير في مالها وتجارتها فحرصت على الزواج بخير البرية.

ولقد كان النبي يعلم أهل بيته ضرورة البحث عن هذه البركة فكان يقول لفاطمة:**(قومي فاشهدي رزق ربك، عز وجل، ولا تكوني من الغافلين فإن الله عز وجل يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس)** (البيهقي).

كما علم النبي الأكرم ابنته فاطمة طريقة استجلاب هذه البركة بالإخلاص في الذكر.. ففي الصحيحين عن على أن فاطمة شكت ما تلقى في يدها من الرحى فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال:**(مكانك)** فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال:**(ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما مضجعكما فكبرا أربعا وثلاثين، وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهذا خير لكما من خادم)**.

ويذكر أن الطعام انتهى من بيت على وفاطمة فقالت في الصباح: اذهب فالتمس لنا طعاما لعل الله يرزقك فأخذ على فروا ليتقى البرد ثم تسلل إلى أرض اليهود فإذا اليهودي ينزح الماء من البئر على الجمل فقال اليهودي: يا غلام فقال على: نعم قال: انزع غربا بتمرة فنزع على غربا فأعطاه اليهودي تمرة فنزع على غربا أعطاه تمرة، حتى ملأ يده وما إن ملأ يده حتى ذهب فلقيه الرسول صلى الله عليه وسلم فسأله الرسول: أين كنت فأخبره.

فقال: أين التمر؟ فأراه فدعا رسول الله بالبركة وأكل منه تمرة والبركة فيما بقى من أكله صلى الله عليه وسلم تعادل الدنيا فذهبا إلى

فاطمة فأخذا يأكلان [١].

ولقد كانت بركات النبي صلى الله عليه وسلم موضع المشاهدة بين الصحابة ليتعلموا مواضع نزولها وطرق استجلابها ذكر الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله في غزوة غزاها فأرمل فيها المسلمون واحتاجوا إلى الطعام فاستأذنوا رسول الله في نحر الإبل فأذن لهم فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: يا رسول الله إبلهم تحملهم وتبلغهم عدوهم ينحرونها؟ ادع رسول الله بغبرات الزاد فادع الله عز وجل فيها بالبركة.

قال: أجل، فدعا بغبرات الزاد فجاء الناس بما بقى معهم فجمعه ثم دعا الله عز وجل فيه بالبركة ودعاهم بأوعيتهم فملأها وفضل فضل كثير.

فقال رسول الله عند ذلك:(**أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني عبد الله ورسوله، ومن لقي الله عز وجل بهما غير شاك دخل الجنة)**.

وذكر أبو إسحاق في قصة حفر الخندق: أنه قد حدث إن ابنة لبشير أبو سعد أخت النعمان بن بشير قالت - دعتني أمي عمرة بنت رواحة فأعطتني حفنة من تمر في ثوبى ثم قالت: أى بنية اذهبي أبيك وخالك عبد الله بغدائهما قالت: فأخذتها فانطلقت بها فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا التمس أبي وخالي فقال: تعالى يا بنية ما هذا معك؟ قالت يا رسول الله: هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي وخالي يتغذيانه، فقال: هاتيه قالت: فصببته في كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما ملأتهما ثم أمر بثوب فبسط له، ثم دعا بالتمر، فنبذ فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده اصرخ في أهل الخندق أن هلم إلى الغداء، فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه، وأنه ليسقط من أطراف الثوب.

* * *

(١) انظر: الوعي الإسلامي الكويتية.

فضائل بيت المقدس

(بيت المقدس) يعني المكان المطهر المنزه عن العيوب والنقائص، ذلك لأن اشتقاق اسم مدينة القدس مادة (قدس) القدس تنزيه الله تعالى وهو المتقدس، القدوس، المقدس وهى بقعة من بقع الجنة ولها مكانة مقدسة في عقيدة المسلمين (١) وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:**(لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام، والمسجد الأقصى؟، ومسجدي هذا)** (٢) قال تعالى:{سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ} [الإسراء: ١].

- لم تبدأ الرحلة من المسجد الحرام إلى السماوات مباشرة وإنما جاءت إلى المسجد الأقصى لعظم هذه البقعة وهذه الرحلة الأرضية ولأنها تهدف إلى معنى عام ألا وهو الربط بين عقائد التوحيد وذلك من لدن إبراهيم إلى محمد صلى الله عليه وسلم كما تربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد وفي ذلك دلاله على عموم رسالته وتأصيل عالمية الإسلام، وأنها شاملة للإنس والجن وفيه إشارة إلى أنه مما سيفتحه المسلمون بعد ذلك ولذلك قيل في تسميته بالأقصى أي الأبعد، لأنه لم يكن وراءه مسجد ولبعده عن الأقذار.

- عن عطاء الخراساني قال: بيت المقدس بنته الأنبياء وعمرته الأنبياء والله ما فيه موضع شبر إلا وقد سجد فيه نبي.

---

(١) القدس تاريخًا ونشأة.

(٢) رواه الشيخان.

- روى ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: إن بيت المقدس لمقدس في السماوات السبع بمقداره من الأرض [١].

- وفي كتاب إعلام المساجد عن أنس رضي الله عنه قال: (الجنة تحن إلى بيت المقدس وصخرة بيت المقدس من جنة الفردوس).

- الصلاة تضاعف فيه.

- " روى أحمد وابن ماجة عن أبي الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**الصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة**).

- من المساجد الثلاثة المقدسة التي لها مكانه في القلوب المؤمنة المخلصة وهو من المساجد الثلاثة التي تشد الرحال إليها ... ومسجدي هذا كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

الحث على زيارته: -

جاء الحث على زيارته ومن لم يستطع يهدي إليه زيتا روي أبو داود من حديث ميمونة قال: قلت يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس قال: (**أرض المحشر والمنشر ايتوه فصلوا فيه ، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره**) قلت يا رسول الله: أرأيت إن لم أستطع أن أصل إليه؟ قال: (**فتهدي إليه زيتا لسرج فيه فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه**).

- روى ابن عساكر عن يزيد بن جابر في قوله تعالى:

---

(١) سبل الهدى والرشاد.

{وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٤١﴾} [ق: ٤١]، قال: يقف إسرافيل على صخرة بيت المقدس فينفخ في الصور فيقول: يا أيتها العظام النخرة والجلود المتمزقة والأشعار المتقاطعة إن الله يأمرك أن تجتمعي لفصل الخطاب، والصخرة في الأقصى كالحجر الأسود في المسجد الحرام.

- بيت المقدس لا يدخله الدجال، وتزف الكعبة إلى الصخرة زف العروس.

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**أول من يدخل الجنة الأنبياء ، ثم مؤذنو البيت ، ثم مؤذنو بيت المقدس ، ثم مؤذنو مسجدي ثم سائر المؤذنين**) (إعلام المساجد).

- روى الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(**لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ولاما أصابهم من لأواء - أي الشدة والمحنة - حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك**) قالوا: يا رسول الله وأين هم، قال:(**بيت المقدس وأكناف بيت المقدس**).

وكذلك من أهل بحجة أو عمرة منه غفر له ما تقدم من ذنبه كما عند البيهقي وغيره من حديث أم سلمة.

اللهم طهره من دنس اليهود وارزقنا صلاة فيه قبل الممات.

* * *

هدية الله

حينما تهدي إليك هدية من إنسان عزيز عليك تظل هديته لها مكان في قلبك وتحافظ عليها قدر استطاعتك، وإن أصابها خلل تحزن على ذلك كثيرا وهى من إنسان مثله مثلك فما بالك إذا كانت الهدية من الله رب العالمين إلى الناس أجمعين إنها الصلاة.

التي فرضت دون واسطة من الله جل في علاه على رسوله الكريم مباشرة، هذه الصلاة التي تجعل القلب نورا وتبارك في الأرزاق وتزيد الإيمان وسبب عظيم لتفريج الكرب وكاشفة للغمة وصلة بين العبد وربه وهى العبادة التي لا تنفك عن العبد المكلف وتظل ملازمة له طول حياته.

الصلاة ترتبط ارتباطا وثيقا بالإسراء والمعراج من أفضل الليالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث القرب الإلهي والمناجاة.

الصلاة أول أمر إلهي لكل الرسل فهي الركن الركين في كل رسالة ودين لأهميتها كانت أول أمر من الله لرسله بعد تعريفهم بذاته ووحدانيته مما يدل على أنهم أجمعين خرجوا من مشكاة واحدة، وأن مصدر وحيهم هو الله رب العالمين.

- **موسى:** بعد أن عرفه الله بذاته أمره بالصلاة فقال:{إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾} [طه: ١٤].
- **عيسى:** لما تكلم في المهد صبيا بين أن أول وصية وصاه الله بها الصلاة: {إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾} [مريم: ٣٠ - ٣١].

وفي سورة الأنبياء بعد الحديث عن الخليل ولوط وإسحاق ويعقوب قـــال:{وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ} [الأنبياء: ٧٣].

- كذلك صفوة الخلق صلى الله عليه وسلم بعدما حدث بينه وبين جبريل ما حدث في غار حراء ضم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وقال: اقرأ ورجع إلى زوجته زملوني - زملوني:{يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾} [المزمل: ١ - ٣].

- صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنبياء إماما وهو أمر ليس بمستبعد إذ جمع الله له الأنبياء دلالة على تسليم اللواء والإقرار لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

- الصلاة في معناها ومجملها في الوقوف لقراءة الفاتحة وفي الركوع والرفع منه وفي السجدتين والجلوس بينهما وفي قراءة التشهد وما يتبعها، إنما تعني الدعاة والدعاء سلاح بين داع من عبد فقير ذليل ومدعو وهو رب عليٌّ قوي بيده الأمر كله.

- الصلاة هي معراج المؤمن في كل يوم وليلة وهي الصلة والحصن الحصين للمؤمن قال ابن حجر - رحمه الله - والحكمة في فرض الصلاة ليلة المعراج لما قدس ظاهرا وباطنا حين غسل بماء زمزم وبالإيمان والحكمة ومن شأن الصلاة أن يتقدمها الطهور ناسب ذلك أن تفرض الصلاة في هذه المسألة (١).

---

(١) انظر فتح الباري.

- لقد كان للمعراج ثلاثة منازل: من الحرم إلى الأقصى ثم إلى سدرة المنتهي حتى قاب قوسين أو أدنى كذلك الصلاة ثلاثة منازل القيام ثم الركوع ثم السجود وهو نهاية القربة قال تعالى:{ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} [العلق: ١٩] [(١)].

- عطاء الله رغم المعصية قال تعالى في حديثه القدسي:{**عبدي لك على رزق ولي عليك فريضة فإن خالفتني في فريضتي لم أخالفك في رزقك**}.

- روى البيهقي وابن جرير: من حديث أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الإسراء والمعراج أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخرة كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيئا، فقال:{**من هؤلاء يا أخي يا جبريل هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة**{.

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح:{**لينقض عرا الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي عليها فأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة ، وهي أول ما يحاسب عليها العبد يوم القيامة**{، قال تعالى:{فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾{ [الماعون: ٤ - ٥].

- وهل بعد ذلك نفرط في هذه الهدية الغالية وهدية الله لنا.

* * *

(١) من مقال للدكتور/ أحمد عمر هاشم.

السلام في القرآن والسنة

النبي بصبره وحلمه ورحمته وعفوه وحيائه وكرمه { داعية إلى السلام} ومؤثر للوئام على الخصام وهو بتربيته القرآنية رسول سلام ومحبة فإن لم تكن إلا الحرب فإنه يقابل القوة بالقوة.

يؤثر القرآن الكريم السلام على الحرب فإذا لم يكن هناك مفر من الحرب لسلامة العقيدة والحياة والوطن فالحرب شر لا مندوحة عنها.

القرآن يسمى الجنة دار السلام قال تعالى:{لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ }[الأنعام: ١٢٧].

التحية في الجنة السلام قال تعالى:{تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ} [الأحزاب: ٤٤].

الملائكة تستقبل المؤمنين بالسلام قال تعالى:{ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ } [النحل: ٣٢].

السلام اسم من أسماء الله:{ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ } [الحشر: ٢٣].

وهم يقولون في كل صلاة {السلام عليك أيها النبي}.

تختم كل صلاة بالسلام {السلام عليكم ورحمه الله وبركاته}.

وإذا كانت الحرب في طبائع البشر فإن غاية ما تطمح إليه الإنسانية الراقية أن تضيق نطاقها وأن تُرعى فيها حرمات الناس رعاية كاملة والنبي لم يحارب إلا من حاربوه قال تعالى:{ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ تَعْلَمُونَ } [البقرة: ١٩٠].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرحب بالسلم إذا ما جنح الأعداء إلى سلم قال تعالى:{وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ } [الأنفال: ٦١].

- **القوة الحربية:** النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤثر السلم على غيره ليس عن ضعف أو جبن أو قلة عدد ولكن المؤمن له شوكة قوية والمعونة تتأتى من الله جل في علاه.

حض على الثبات في وجه الأعداء وحث على الثقة بالنفس.

قال تعالى:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾} [الأنفال: ١٥].

- **مظاهره في الأسماء:**

كان صلى الله عليه وسلم يحب الأسماء التي تدل على السلام أو تشير إليه ويتفاءل بها وقد غير بعض الأسماء التي توحي بالقطيعة فقد أراد على أن يسمي ابنه الأول حربا فقال: بل حسن فجاء ولد ثان له، فأراد أن يسميه حربا فقال صلى الله عليه وسلم :{**بل حسين**} وسأل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا:{**ما اسمك**} قال: {حزن} فقال صلى الله عليه وسلم :{**بل سهل**}، وكان يحب الفأل الحسن فقال:{**يسروا ولا تعسروا وأبشروا ولا تنفروا**}.

ولذلك حينما رأى سهيل بن عمرو في صلح الحديبية قال صلى الله عليه وسلم : {**سهل الله لكم أمركم**}.

- **الحض على السلام:**

قال صلى الله عليه وسلم :{**أفضل الصدقة إصلاح ذات اليمين**}.

قال صلى الله عليه وسلم :{**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمى خيرا**}.

- **السلام مع قريش:**

سالم قريش وهو في مكة مستضعف وهو في المدينة قوى قامت قريش بتكذيبه وبإيذائه صبر على أذاهم ودعاهم إلى الخير وتحداهم بالقرآن أن يأتوا بسورة من مثله أو آية، فعجزوا طالبوه بمعجزات فجحدوا وكفروا، أمره الله أن يقول:

{إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: ١٨٨] - لم يسلم من أذاهم - استخدم النبي صلى الله عليه وسلم موسم الحج ودعا للإسلام.

- **السلام {في المدينة}:**

في غزوة بدر - لم يدخل النبي حربا وإنما أبو جهل أصر على أن تكون حربا في {غزوة أحد} أرادوا أن يثأروا لأنفسهم وكان النصر حليف المسلمين فخالف الرماة التعاليم فانهزموا، في الخندق تم حصار المدينة شهرا، ورجعوا خائبين في صلح الحديبية، يرجع النبي صلى الله عليه وسلم بدون عمرة، في فتح مكة قال لهم:**{ما تظنون أني فاعل بكم}** قالوا: خيرا أخ كريم قال:**{اذهبوا فأنتم الطلقاء}**.

- إيثار النبي صلى الله عليه وسلم للسلام مع اليهود إلا أنهم نقضوا العهود والوعود أيا كانوا، أو النصارى، فالكفر كله ملة واحدة، قال تعالى: {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ} [البقرة: ١٢٠].

* * *

السعادة بين الوهم والحقيقة

سيظل الحديث عن السعادة والشقاء باقيا ما دام في الدنيا حياة وأحياء، وقد اختلف الناس في تحديد مفهوم السعادة، فمنهم من زعم أنها بالجاه ومنهم من زعم أنها بالمال، ولكن هناك الكثير من يمتلك المال ولا يرى عليه أثر السعادة، وهناك من في أعلى المناصب إلا أنه تجده مضطرب الحال، وهناك من يظن أنها بالزوجة والأولاد ولكن كل مما سبق تظن أن فيه السعادة من وجهة نظرك أنت ولكن ما عند الله له معنى آخر واختيار الله للإنسان له شأن آخر ولكن السعادة هذه هي من باب الوهم والكذب وإنما الحقيقة تتمثل في سعادة الإنسان بهذه الأشياء أو بدونها مع إصلاح البال والرضي.

ففي الحديث القدسي:{**عبدي إن رضيت بما قسمته لك أرحت نفسك وبدنك وكنت عندي محمودا وإن لم ترض بما قسمته لك سلطت عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش في البرية ولا ينالك منها إلا ما قسمته لك وكنت عندي مذموما**}، وقال ربنا جل وعلا:{ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾} [إبراهيم: ٧]، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:{**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبمحمد نبيا ورسولا وبالإسلام دينا**}.

- والرضا بالله يستلزم الخوف منه والالتجاء إليه والاعتماد عليه.
- والرضا بالرسول يستلزم الحب له والاهتداء بهديه والاقتداء بسنته.
- والرضا بالدين يستلزم الخضوع لأحكامه والاستجابة لتعاليمه.

وإذ تحلت النفس بالرضا والإيمان فقد عزت في العاجلة وسعدت في الأجلة:{يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾} [الفجر: ٢٧ - ٣٠].

وليس الرضا هو التكاسل عن العمل ولكن حث عليه آيات كثيرة وهذا هو سيد الإنسانية كان يشتغل برعي الغنم قال تعالى:{وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ} [البقرة: ٢١٦].

وقال أيضا:{وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ} [البقرة: ٢١٦].

وقد جاء في الأثر:{**إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإن صبر اصطفاه فإن رضي الله اجتباه**} وجاء قول النبي صلى الله عليه وسلم :{**وارض بما قسم الله لك تكن أغني الناس**}، والمقصود بها الأخذ بالأسباب لقوله تعالى:{فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ} [الملك: ١٥].

وحث على الصلاة بعد انقضاء الصلاة بقوله:{فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ} [الجمعة: ١٠].

مع ملاحظة قول الله لمريم وهي في أشد الحاجة وأمس الحاجة للراحة وهي المرأة الحامل فقال لها:{وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾} [مريم: ٢٥].

مع قدرته سبحانه أن يرسل لها ملكا يهز النخل أو يأمر النخلة أن تهتز لوحدها، فأنت مطالب بالأخذ بالأسباب، ولا بد وأن تكون راضيا بما قسم الله لك حتى لا تكون مهموما مغموما في حياتك فقد ضمن الله للإنسان أجله، كما ضمن له رزقه يأكل منه رغم أن الله قادر على أن يرزقه، ولاسيما الأنبياء وبدون عمل.

قال صلى الله عليه وسلم :{**ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده**} وقد خُيِّر رسول الله بين أن يكون ملكا وأن يكون ملكا نبيا، وبين أن يكون عبدا ورسولا، فاختار أن يكون عبدا رسولا، وفي الحديث عن أبي هريرة قال: {ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من طعام ثلاثة أيام تبعا حتى قبض}.

وعن ثوبان خادم النبي صلى الله عليه وسلم قال: قلت: يا رسول الله ما يكفيني من الدنيا؟ قال:{**ما سد جوعتك وداري عورتك ، وإن كان لك بيت يظلك ، فذاك وإن كان لك دابة فبخ بخ**}.

- **موقف:**

كان عمر رضي الله عنه في قميصه أربع رقع بين كتفيه، وأبطأ يوما في الخروج لصلاة الجمعة وهو خليفة ثم خرج فاعتذر للناس وقال إنما حسبني عنكم ثوبي هذا كان يغسل وليس عندي غيره{.

فالسعادة في الرضا والقناعة وراحة البال}.

* * *

الزوج في القرآن

اقتضت حكمة الله - جل وعلا - أن يخلق من كل شيء ذكرا وأنثى ويحدث ألفة فيما بينهما قال تعالى:{وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾} [الذاريات: ٤٩]، والزواج آية من آيات الله تدل على قدرة الخالق جل في علاه، وكما أن الليل والنهار والشمس والقمر من آيات الله، فإن قدرة الله أيضا تكمن في أنه بدأ خلق الإنسان من ماء وتراب كما بينت ذلك آيات القرآن الكريم قال تعالى:{ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾} [الروم: ٢٠]، وقال أيضا:{هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾} [الإنسان: ١ - ٢]، فالزواج سكن عام يترجم ذلك في أفعال مثل الأقوال ولعل هذه المعاني ما وجدها النبي صلى الله عليه وسلم في زوجه الحنون أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، ومن هنا جاء قول النبي:{**من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتف الله في الشطر الآخر**}(١) وقال أيضا:{**لا تشكر المرأة ربها حتى تشكر زوجها**}[2]، وقال رب العزة:{قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ } [هود: ٤٠]، وقال:{ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} [النحل: ٧٢]، وقال:{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً } [الرعد: ٣٨]، وقال:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً } [النساء: ١]، وقال:{ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾} [يس: ٣٦].

وقال سيد البشر صلى الله عليه وسلم :{**استوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع أعوج وإن أعوج شيئا في الضلع أعلاه إن**

(١) السلسلة الصحيحة.

ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خير} [١].

ولذلك قيل في مفهوم الضلع قيل العقل ونقصان العقل للمرأة حيث إنهن ناقصات عقل ودين، وشهادة الرجل بشهادة امرأتين وما يعتريها من عذر شرعي، ولو كانت عاقلة كاملة لكان معنى ذلك أن الرجل يتزوج برجل مثله، إلا أن الرجل موضع العقل، والمرأة موضوع العاطفة، مع وجود العاطفة للرجل ووجود عقل المرأة ولذلك نرىأن الله أسكنه الجنة ليستمع فيها بعروسه جزءا من الوقت ليقبل على عمله بعد ذلك في الأرض، وأن عدوه اللدود وهو الشيطان، ولفظ {أسكن} تشعر بأنه سيخرج منها يوما لأن الذي يسكن في مكان لابد وأن يتحول عنه فهو دخول سكنى {لا إقامة}.

فالبنت اليوم هي الزوجة في الغد هي الأم في المستقبل.

الأم مدرسة إذا أعددتها ::: أعددت شعبا طيب الأعراق

- دخل عمرو بن العاص على معاوية بن أبي سفيان وكان بجواره بنت صغيرة {ابنة له} فسأله عنها فأجاب هي تفاحة القلب وريحانة العين، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحسن إلى ابنته فاطمة ويقول:**{ريحانة أشمها ورزقها على الله}** ويكفي أن الأنبياء كانوا آباء للبنات.
- ومن هنا تظهر فوائد الزواج في إزالة الكبت، وبقاء للنوع الإنساني فيه الثواب الجزيل حتى إن الإنسان في الآخرة وهو في الجنة له ما يؤنسه إن لم تكن زوجته من أهل الجنة فإن الحور العين تبدل الحور الطين.

وبالجملة فالزواج سكن نفسي، وسكن عاطفي، وسكن مالي، وستر وغطاء فهل هو كذلك الآن، أم بدلنا وغيرنا؟

عائدون إلى الله

هل تشك ولو لحظة واحدة أنك عائد إلى الله؟ عائدون إلى الله منبعثة من أنك ملك لله، وهذا ما تعنيه الآية:{إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ} [البقرة: ١٥٦]، والمسؤولية ملقاة على عاتق كل شخص بمفرده ومسؤولا عن كل شيء.

- **المسؤولية الفردية: الشهادة في الآذان.**

إنها هي التي ينبغي أن تظل حاضرة في وجداننا حتى في الإقرار بالشهادة {أشهد} ولا تقول: {نشهد} إن الناس لو أطاعوا ثم عصيت لم تنفعك طاعتهم ولو عصوا جميعا وأطعت ما سرت إليك معصيتهم ولن تضرك، والعاقل من أعد لكل مسألة جوابا.

- **موقف ابن عمر ووالده:**

لما حضرت عمر الوفاة فأخذه ولده على ركبتيه قال له: ضع رأسي على الأرض لعل الله ينظر إلى فيرحمني {عمر الذي لم يجمع بين طعامين}.

- دعي ذات مرة إلى وليمة، فلما جلس انتفض كالأسد وقال أخشى أن أكون ممن قال الله فيهم:{أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا} [الأحقاف: ٢٠].
- وقد وعد ابن عمر شابا بالزواج من ابنته، فلما حضرته الوفاة {زوجوها له} حتى لا يموت على نفاق.

{توبة صادقة}:

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني سرقت جملا لفلان، فطهرني، فأرسل إليهم النبي، فقالوا: إنا افتقدنا جملا لنا، فأتي به النبي صلى الله عليه وسلم فقطعت يده، يقول الراوي: سمعته

يقول: الحمد الذي طهرني منك أردت أن تدخليني النار [١].

تعليق على الحديث:

لا يستمر الطائر في جو السماء يرفرف، لابد أن يهبط يوما ثم يعاود الطيران وهكذا الإنسان قد يكبو به الجواد ولكن سرعان ما يفيق.

قال تعالى:{وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ} [الأنعام: ٥٤]، فالله هو أرحم الراحمين - لذا جاءت الوصية للوالدين:{يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ} [النساء: ١١].

وفي الحديث القدسي الذي رواه الحاكم:{**يا بن آدم قم إلى أمش إليك وامش إلى أهرول إليك**{ فالرجل علم أنه مذنب والذنب يطارده شبحه ليلا ونهارا بمعني أنه سيموت كل يوم وكلما تذكرها أراد أن يموت مره واحدة بالصدق مع الله ومع نفسه ومع الناس، فاعترف بذنبه وعلى الملأ أمام الناس... ولك أن تتخيل هذا الموقف اليوم [٢].

{باحث عن الشفاء{:

السعيد بات غير راض عن نفسه، لأن أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس فأراد أن يصلح للطيران.

يقول الشيخ الغزالي - رحمه الله -: {لا يبحث عن الشفاء إلا من أحس بالمرض، أما من أصيب بعلة ولم يبحث عنها تظل تطارده حتى تقضي عليه} - لولا العرض ما عرف المرض، أراد أن يطهر نفسه في شبابه ولم يؤخر لشيبة مع طول العمر.

بركة الصدق: أصحاب البعير كانوا صادقين فلم يقولوا جمالا طمعا في المزيد إنما الضمير حيا وعين الدولة ساهرة تنوب عنهم في إنصافهم، السارق قال: طهرني ولم يقل أقم على الحد على أنه

---

(١) رواه ابن ماجة في الحدود.

(٢) من مقال للدكتور/ محمود عمارة.

تنجس ليعود صافيا

{سلامة إجراءات التحقيق} سرعة الإجراءات وإلا فالعدل البطيء نوع من الظلم ثم استدعاء الطرف الآخر لسؤاله مع تكرار السؤال - الرد على الزاعمين الوحشية على الحدود في الإسلام - وفي ذلك دروس العقاب عنصر رادع - ضرورة التماس الأعذار بالتوبة.

وفي ذلك أبلغ رد على من قال: الراقصة التائبة حجت عشرين مرة هل يتقبل الله منها؟؟ وأين المرأة البغي التي سقت كلبا فغفر الله لها.

وفي إحدى الدول تريد راقصة أن تدخل على الشيخ الغزالي فيمنعها الحرس فيأذن لها فتدخل مهرولة واضعة رأسها في حجرة وهي تبكي بشدة!!

* * *

" المــوت "

الموت ليس منـه فوت، هـاذم اللذات ومفرق الجماعـات وميتم البنين والبنات ينقل الناس من حياة النعيم والقصور إلـى حياة البرزخ والقبور، كأس كل الناس شاربه باب كل النـاس داخلـه كتبـه الله علـى رؤوس جميـع الخلائـق قـال تعـالى:{مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾} [الحديد: ٢٢].

هذا هو عبد الرحمن بن سعد بن معاذ، عندما مرض قـال لأبيـه: الحق من ربك فلا تكونن من الممترين، فقال أبوه: يا بني ستجدني إن شاء الله من الصابرين.

- حينما مر النبي صـلى الله عليـه وسلم علـى قبـر وجد امرأة تبكي فقال لهـا:{**اتقـي الله واصبري**} قالـت: إليك عنـي فإنـك لـم تصب بمصيبتي، ولـم تعرف أنـه النبي صلى الله عليـه وسلم فأتـت النبـي صـلى الله عليـه وسلم فلم تجد عنده بـوابين قالـت لـه: لـم أعرفك، قـال لها:{**إنما الصبر عند الصدمة الأولي**}.

وهذا هو الإمام أحمد حينما مرض مرضا شديدا قال لـه ابنـه عبد الله: قل لا إلـه إلا الله، ففـي كـل مـرة يقول الإمـام لا وبعدا، لا وبعـدا وبعدها يفيق فيخبـره ابنـه بمـا حدث منـه، فيقول لـه: يـا بنـي جـاءني الشيطان، وقال لي: مت على اليهوديـة، مت علـى النصرانية، فكنت أخاطبه وأقول له: لا وبعدا.

وفـي مـرة مـن المـرات يـدور حـوار بـين رجـل وبـين عمـر بـن الخطاب رضي الله عنه فيقول ذلك الرجل: إني أصلي بـدون وضـوء: وعنـدي أشياء ليسـت عنـد الله: ولا أحب الحـق: عنـدها يهـم عمـر أن يضـرب رقبتـه بالسيف، ويـأتي علـى رضـي الله عنـه ويوضـح الأمـر

فيقول: أما وإنه يصلي بدون وضوء، فهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، أما وإنه عنده أشياء ليست عند الله، فهي الزوجة والولد، أما وإنه لا يحب الحق، فهو لا يحب الموت{وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ} [ق: ١٩]، ولذلك لما نزل قوله تعالى:{كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ} [آل عمران: ١٨٥]، قالت الملائكة: لسنا أنفس حتى نموت فنزل قوله:{كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ } [الرحمن: ٢٦]، أي على الأرض فقالت الملائكة: لسنا عليها فنزل قوله:{كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ } [القصص: ٨٨]، فقالت: إذا سنموت.

- وما أقرب الشبه بين لحظة الميلاد ولحظة الوفاة فيما يتبع في الحالتين من وضع الإنسان في قطعة من القماش ثم في مكان ضيق والاعتماد على الغير ثم تلقينه كلمة التوحيد ومدي ضعفه والفترة التي يعيشها الإنسان بين الحياة والممات طالت أو قصرت يغلب على أمره في السؤال عن اسمه أو اسم أبيه ومؤهله وبلده، أما القبر فالسؤال يختلف فيقال له: من ربك وما دينك؟ وماذا تقول في الرجل الذي بعث فيك؟

وإذا كان الإنسان في صغره يلف في لفة وعند موته كذلك فإنه بين اللفتين يلف في حياته لفة طالت هذه اللفة أو قصرت، المهم أن يكون العمل صالحًا.

- يظن بعض الناس أن الناس في الدنيا على نوعين ولكن الناس ثلاثة أصناف: -

  - مؤمن:{وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ} [التغابن: ١١]،{قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ } [المؤمنون: ١].
  - وكـافر..{وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ٢٧} [ص: ٢٧].
  - ومنافق..{ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا} [التوبة: ١٠٢]، وقال:{وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ}

[الأعراف: ٤٦]، وهم رجال حبسوا بين الجنة والنار.

- وكذلك الألوان ثلاثة:

- أبـيض..{ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ } [آل عمـران: ١٠٦]،{ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ} [آل عمران: ١٠٧].

- وأسـود..{وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ} [آل عمران: ١٠٦].

- وأزرق..{ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا } [طه: ١٠٢].

- وكذلك عند أخذ الكتاب الأصناف ثلاثة:

- اليمـــين..{فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩} [الحاقة: ١٩].

- وراء ظهره..{وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١} [الانشقاق: ١٠ - ١١].

- الشمال..{وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ} [الحاقة: ٢٥].

وكذلك عند دخول الجنة الأصناف الثلاثة:

- السابقون..{وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ١١} [الواقعة: ١٠ - ١١].

- أصحاب اليمين..{وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ} [الواقعة: ٢٧].

- أصحاب الشمال..{وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ} [الواقعة: ٤١].

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم :{**ألا وإن للقبر ضمة لو نجا منها أحد لنجي منها سعد بن معاذ**}[1].

فاللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك

* * *

الخاتمــة

وبعــد

فهذا بعض الزاد لمن أراد أن يتزود ليوم تشخص فيه الأبصار، والكل يطمع ويشتاق إلى جنة الرحمن، حيث قد تزينت وفي انتظار أهلها.

قال تعالى:{ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [الزخرف: ٧٢ - ٧٣].

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

صدر للكاتب

- بحول الله وقوته -

أولا: - {البداية والنهاية في الخطب المنبرية}

تناول فيه المؤلف مراحل حياة الإنسان {الطفولة - الشباب - الشيخوخة - ثم تناول كل مرحلة وكيفية العلاج بأسلوب شرعي تربوي، ثم تناول مرحلة النهاية وما يمر به الإنسان بعد مفارقته للحياة وصولا إلى إحدى الدارين.

ثانيا: - {وقفات إيمانية مع المناسبات الدينية}

استعرض فيه الكاتب المناسبات الدينية على مدار العام مستلهما منها الدروس والعبر ومدى احتياجنا إليها في حياتنا اليومية.

ثالثا: - {عمل الإنسان في ميزان الإسلام}

بين فيه المؤلف أن كل عمل يستطيع الإنسان أن يحصل به على ثواب العبادة بدلا من أن يكون عادة حتى الأخلاق التي حث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدى ثقل ذلك في ميزان الإسلام.

رابعا: - {القول المبين في تاريخ الكعبة ومسجد خاتم النبيين}

سبح فيه الكاتب بالنفس في مواطن العزة والكرامة حيث البيت العتيق ومسجد خاتم الأنبياء والمرسلين وذلك على مر العصور والتاريخ حتى عصرنا اليوم وما طرأ على ذلك من إنشاءات واهتمامات.

خامسا: - {درة الواعظين وإرشاد الحائرين}

الإسلام دين حقوق وآداب وتعاليم - استخلص فيه المؤلف

مجموعة رائعة من هذه الحقوق والآداب والابتلاءات التي تواجه الأمة كي تأخذ دورها الريادي من جديد.

سادسا: - {مواقف عصيبة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم}

غاص فيه المؤلف واستخرج وبين أهم مواقف الشدة والمحن التي مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على مدار حياته وكيف صبر وجاهد مبينا الدروس والعبر لعل الأمة الإسلامية تعود إلى قوتها من جديد.

سابعا: - {زاد المشتاقين إلى جنة رب العالمين}

ما أكثر تعاليم الإسلام وأوامره رسم لنا فيه المؤلف الزاد الذي يعده لكل مشتاق إلى جنة رب العالمين وذلك بأسلوب عصري فريد.

* * *

صدر للمؤلف
هذه المجموعة الرائعة من المؤلفات
بفضل الله جل وعلا

البداية والنهاية في الخطب المنبرية
تأليف
يوسف عبد الغنى كيوان
ط أولى ثانية
٢٠٠٨ م

وقفات إيمانية فى المناسبات الدينية
تأليف
يوسف عبد الغنى كيوان
الطبعة الأولى
٢٠١٠ م

القول المبين فى تاريخ الكعبة ومسجد خاتم النبين ﷺ
تأليف
يوسف عبد الغنى كيوان
ط الأولى الثانية الثالثة

عمل الإنسان فى ميزان الإنسان
تأليف
يوسف عبد الغنى كيوان
الطبعة الأولى
٢٠١١ م
مكتبة الإيمان بالمنصورة

درة الواعظين وإرشاد الحائرين
تاليف
يوسف عبد الغنى كيوان
ط الأولى الثانية
٢٠٠٨
٢٠١٢ م

مواقف عصيبة في حياة الرسول ﷺ
تأليف
يوسف عبد الغنى كيوان
الطبعة الأولى
٢٠١٢ م

زاد المشتاقين إلى جنة رب العالمين
تأليف/ يوسف عبد الغنى كيوان
الطبعة الأولى
٢٠١٢ م

* * *

قائمة بأهم المراجع

القرآن الكريم .

- **الإخلاص وأثره في حياة الفرد والمجتمع**، د/ بدير محمد بدير.
- **البداية والنهاية في الخطب المنبرية** - للمؤلف -.
- **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة** ، العلامة القرطبي.
- **الترغيب والترهيب**، المنذري.
- **الجامع لأحكام القرآن**، للعلامة القرطبي.
- **الرحيق المختوم**، المباركفوري.
- **الزواج في السنة**، د - محمد الأحمدي أبو النور.
- **السراج الوهاج**، د - سعد شلبي.
- **السيرة النبوية**، ابن هشام.
- **السلام العالمي**، إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- **القدس تاريخا ونشأة**، عبد الله سليم عمارة.
- **القرآن خُلُقا**، أماني جيرة عبد الواحد.
- **القول المبين في تاريخ الكعبة ومسجد خاتم النبيين -** للمؤلف -.
- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، محمد فؤاد عبد الباقي.
- **استمتع بحياتك**، محمد العريفي.
- **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، الزركشي.

- **تارك الصلاة**، هاني سعيد غنيم.
- **تفسير القرآن العظيم**، للحافظ ابن كثير.
- **تنبيه الغافلين**، السمرقندي.
- **درة وإرشاد الحائرين** - للمؤلف -.
- **رياض الصالحين**، النووي.
- **زاد المعاد**، ابن القيم.
- **صحيح البخاري.**
- **صحيح مسلم.**
- **صفوة التفاسير**، محمد على الصابوني.
- **عمل الإنسان في ميزان الإسلام** - للمؤلف -.
- **فقه السيرة**، الغزالي.
- **فقه السيرة**، محمد سعيد رمضان البوطي.
- **قبسات إيمانية من حياة الصالحين**، هشام محمد وروي.
- **مائة قصة وقصة**، محمد أمين الجندي.
- **مسافرون من وطن الأكوان إلى دار هي الحيوان**، د/محمود عمارة.
- **منهج السنة النبوية في تربية الإنسان**، د/بدير محمد بدير.
- **وصايا الرسول**، د/ محمد بكر إسماعيل.
- **وصايا الرسول**، طه العفيفي.
- **وقفات إيمانية مع المناسبات الدينية** - للمؤلف -.
- **مجلة الأزهر**، المصرية.

- **مجلة منبر الإسلام**، المصرية.
- **مجلة منار الوعي الإسلامي**، الكويتية.
- **مقالات إسلامية أخرى.**

* * *

الفهرس

* * *